الثلاثاء 2000/10/3، يوم زيارة شجرة الدر (أم محمد) رغم عدم استطاعتي النوم مبكرا في الليلة الماضية،استيقضت الساعة السابعة والنصف، بقيت بالفراش لغاية الثامنة وخمسة واربعون دقيقة، بعدها نهضت وارتديت ملابسي وذهبت للطبيب، اخذت عيسى معي لأن المكان الذي فيه عيادة الطبيب مزدحم، لذلك احتاج أحد للبقاء بالسيارة، عرضت عليه موضوع اصبعي الذي اصابه كسر قبل سنين وتعرض لحادث قبل مجيئي الى جنيف بشهرين، لذلك رغبت ان اعرضه على اخصائي، قال الطبيب انه لا ينصح بأجراء عملية لأنها سوف لا تغير به بما يستحق اجراء العملية، أخذ اشعي لأصبعي وتناقشنا ايضا وكان رأيه نفس الشيء.. عدت للبيت وتناولت الفطور وخرجنا انا وعلي من البيت الساعة الحادية عشر متوجهين الى فريبورك، وصلنا هناك الساعة الواحدة، وبما ان الجامعة تغلق من الثانية عشر الى الساعة الثانية بعد الظهر، لذلك جلسنا في مقهى وأخذنا ساندويج وشاي الى ان حان الوقت وذهبنا للجامعة.. دخلنا على المسؤول وخرج معنا وشاهدنا الغرفة التي سوف يعيش بها علي وقال سوف تكون هذه الغرفة مؤقتة لحين ان تفرغ غرفة افضل، عدنا الى جنيف ووصلنا الساعة الرابعة والنصف، ذهب علي لدراسة مادة الفرنسي والتهيء للفحص الذي سوف يجريه في التاسع عشر من هذا الشهر، خرجت مع سجا وأخذنا معنا

ركس للمشي في المنطقة القريبة من البيت، حدثتني عن مادار بينها وبين اخوها ليلة أمس، قالت ان محمد يقول ان وجوده هنا في جنيف يستطيع ان يتابع اخوه علـــي اكثر مما تتابعه انت بحكم سهولة حركته التي هي اسهل من حركتك.. قلت لها صحيح ولكن علي الآن ما شاء الله اصبح رجل ولا يحتاج الى متابعة تفصيلية كما كان طفل، بل عليه الآن ان يساعدنا في مسؤولياتنا، وعلـــى محمد بعد ان ادى واجبه اتجاهكم ان يذهب الى بغـــداد للزواج لأن من حقه ان يلتفت لنفسه بعـــد ان ترتبـــت الأمور، وبنفس الوقت يأتي الى هنا كلما اقتضت الحاجة ويبقى معكم عندما اكون في بغداد، قلت نحن لم نقول له ابقى هناك ولا تأتي الى جنيف.. عدنا للبيت بعد ساعة او نحوها، وصل عيسى مع نور التي ذهبت مباشرة مـــن المدرسة لشراء بعض الحاجات من فواكه وخضـــروات، اما محمد وسجا فقد ذهبوا الى جامعـــة ســـجا لمقابلـــة المسؤولة عن شؤون الطلبة للحديث معها حول ضرورة تزويد سجا برسالة الى دائرة الأقامة يشرحون فيها مسيرة سجا الدراسية ومتى تنتهي من دراسة البكلوريوس ومتى تبدأ دراسة الماجستير وماهي المدة التي تحتاجها، لـــذلك كان الموعد الساعة الثالثة والنصف وموعدي في جامعة علي الساعة الثانية بعد الظهر وبما ان هذه المواعيد مهمة للغاية بالنسبة للعائلة وتتعلق بمســـتقبل علـــي وســـجا وموضوع اقامة سجا المهم جدا بالنســـبة لنـــا، لـــذلك اضطررنا بألم وحزن ان نلغي زيارتنا لشجرة الدر، وهذه اول مرة تحدث، بسبب قاهر وخارج عن ارادتنا، لذلك

اتصلت سجا بالشخص المسؤول عن شـــجرة الـــدر في المركز الموجودة فيه تخبره بأننا لا نستطيع الزيارة هـــذا الأسبوع لأمور خارج ارادتنا، عندما التقينا على العشاء سألت سجا ومحمد عن ما انجزوه في لقائهم مع المسؤولة عن شؤون الطلبة في جامعة سجا، قالوا انها كانت لطيفة ومتفهمة وقالت ان هذا من حق سجا وســـوف نعـــد الرسالة ونوضح فيها كل شيء وحسب مناهج الجامعـــة الدراسية.. سررت بهذا الخبر.

عاد علي من الدرس قريب الساعة الثامنة والتحق بنا للعشاء.. بعد العشاء جلسنا امام التلفزيون رغبت ان اشاهد القناة الفضائية العراقية وخاصة نشرة الأخبـــار، وضعت الجهاز على القناة الفضـــائية العراقيـــة، فقـــدم التلفزيون صورة وصوت للرئيس وهو مجتمع مع وزيـــر التصنيع العسكري وعدد من اساتذة الجامعـــة وكـــان حديثه يتركز على الأحداث في فلسطين، كان حديثـــه شديد جدا ومنفعل جدا وفيه تأنيب وبالطريقة العربيـــة الشعبية للحكام العرب، وكلام أشـــد علـــى اليهـــود واميركا، ذكرني اسلوبه بأبائنا وأجدادنا عندما ينفعلون وهم جالسون في الدواوين بين الرجال ويكون كلامهم شديد وفيه تأنيب للطرف الأخر خاصة عنـــدما يتعلـــق الأمر بشيء يعتبر من المسلم به انه من الأمور الحيوية او من المحرمات، قال انه يعرف الأسلوب الدبلوماسي ولكن لا يستعمله؟! وقال يجب ان يستعمل السيف، واليهـــود اصبحوا هكذا ويقتلون العرب لأنهم عرفوا ان الســـيف العربي صدأ في غمده...الخ قال متى تهتز شوارب الرجال

والحكام العرب، قال اذا لا يستطيعون عمل شيء خوفا من اسرائيل واميركا لماذا لا يعطون العراق قطعة ارض مجاورة لأسرائيل وسوف يروا ماذا يعمل العراق.. أنني اتفق مع الرئيس بكل ماقاله ولكن لي ّ ملاحظة هي:

أ. ان اسرائيل ربحت الحروب ضد العرب لسبب مهم جدا هو لأنها هي التي تختار وقت المنازلة وليس العرب، فأقول الم يحن الوقت لكي يختار العرب الوقت المناسب لهم للمنازلة؟! أم نبقى انفعاليين وعفويين؟

ب. ان السياسة هي فن الممكن وليس فن الأنتحار، ولكن يجب ان لا يعرف عدوك ان وضعك ضعيف كما هو عليه او اكثر من ماهو عليه.

المسألة الأخرى لماذا لا يتكلم الرئيس بالدبلوماسية التي قال انه يعرفها؟! بكل الأحوال الحديث الدبلوماسي غير مضر اذا لم يكن نافع وأنني اعتقد انه مفيد وضروري في كل الأحوال والمناسبات.

الأربعاء 2000/10/4، أخذت سجا للمدينة لشراء بعض الحاجات الخاصة بها، بعد ذلك جلسنا في مقهى أعتدت ان اجلس فيها لتناول كوب شاي وقرأة الصحف، في الثانية والنصف قابلت شخص لبناني كان يعمل في احدى المؤسسات العراقية التابعة للمخابرات في اوربا واللقاء بناء على طلبي والسبب لكي اسأله عن قوانين الأقامة للطلبة في فرنسا وكيف يمكن الحصول عليها، هل بعد تأمين القبول في الجامعات الفرنسية او عن طريق الملحقيات الثقافية؟ وسألته عن الحياة في باريس والأيجارات...الخ لم أجد عنده المعلومات الكافية

ولكن كلفته استطلاع ذلك ووعدني علـــى ان نتصـــل ببعضنا عندما تتوفر المعلومات عنده، قمـــت بأيصـــاله للمطار وكان محمد معي، عدنا للبيت وتناولنا الغداء، انا وسجا، محمد، علي، خولة، كان الوقت الرابعة عصرا.. بعدها قمت بتوصيل سجا الى مدرسة الرسم علـــى ان اعود لها الساعة الثامنة والنصف، ذهبت وكان علي معي لجلب سجا.. ذهب محمد مع السيد الياس لمقابلة رئيس الجامعة التي يدرس فيها محمد لأجل الحصول على كتاب من الجامعة موجه الى دائرة الأقامة يذكرون به ان محمد يحتاج الى مدة اضافية لأجل انجـــاز بحـــث الـــدكتوراه ومناقشته، لأن محمد لم يتمكن ان ينجز ذلـــك خـــلال الفترة الماضية بسبب مرض أمه وبعد ذلك الكارثة الـــتي لحقت بنا مع الأسف. وفي السنة الأخيرة كنا متعمـــدين بتأخير تقديم البحث لأن اقامة محمد مرتبطـــة بدراســـته وعندما يكمل دراسته سوف لايمدد السويسريين الأقامة ونحن محتاجين لبقاءه هنا للأشراف علـــى اخوتـــه، الآن السويسريين وضعونا في زاوية لأنهم طلبوا منـــا تقـــديم جدول زمني مصادق عليه من الجامعة يذكر متى ينتـــهي محمد من دراسته، اضافة الى ان قوانينهم لا تسمح لمـــن اكمل سن الثامنة والعشرين الدراسة وبما ان بين محمـــد وبين الثامنة والعشرين سنة لذا نجدهم يســـبقون الـــزمن ويطلبون ذلك قبل حلول الوقت.. عاد محمد وسألته عن ما أنجز، قال لم يستطيع مقابلة رئيس الجامعة لأنه حصل اختلاف بالفهم في تحديد الموعد والمكان، وقال ســـوف يتصل به غدا.

الخميس 2000/10/5، بقيت بالبيت مثل كل يوم، ذهبت للمدرسة لجلب نور الساعة 3/30 بعد الظهر لأن رافع مشغول مع محمد، وذهبت مرة اخرى الساعة 4/30 لجلب خولة، تناولنا الغداء مجتمعا مع جميع الأطفال، بعدها ذهبت للمشي وأخذت ركس وعيسى معي، ذهبت سجا للجامعة الساعة السادسة مساء وذهب محمد معها، بقيت في البيت وكان علي معي ونور وخولة يدرسون، في غرفة اخرى اراد علي ان يلعب أتندو فقلت له دعنا نشاهد ال (C.N.N) لمعرفة اخر اخبار يوغسلافيا، قال ماذا بها يوغسلافيا قلت له شاهدت على قناة الجزيرة مظاهرات كبيرة واعتقد ان الوضع سوف يتطور لغير صالح ملوسفيج الرئيس اليوغسلافي لأنني سبق وقلت لعلي ان هذا الرئيس سوف يرحل وكان هذا الكلام قبل الأنتخابات، لأنني كنت واثق من انه سوف يخسر الأنتخابات او يلجأ الى تزويرها وفي الحالتين سوف يدفع يوغسلافيا في نفق مظلم، وضع علي الجهاز عل ال (C.N.N) واذا التلفزيون يعرض مظاهرات ضخمة والمتظاهرون يتسلقون جدران بناية البرلمان والأذاعة والتلفزيون الحكومي ويكسرون الزجاج...الخ واذا بالمذيع يقول ان الرئيس اختفى ويضيف ربما انه فر الى روسيا او روسيا البيضاء او الصين، لم تفاجئني النتيجة ولكنني فرحت لهذه النهاية وكنت اتمنى ان يحضى بنفس مصير شاوشيسكو رئيس رومانيا وزوجته لأنني اعتقد انه يستحق ذلك وسعى بكل طاقته لكي يصل الى هذه النهاية، وفرحت لأن عدد

الطغات المتجبرين قل واحد ولأن ارادة الأغلبية انتصرت. وفرحت أملا لأن يتعظ الأخرين امثال ملـــوفيج في أي مكان بالعالم من نهاية هذا الديكتاتور.

قابل محمد رئيس الجامعة وشرح له الوضع المتعلق بالأقامة والظروف التي عصفت بنا مما نتج عنها تـــأخير تقديم البحث الخاص لنيل شهادة الدكتوراة، كان الرجل متفهم حسب ما نقله ليّ محمد ووعد بتوجيـــه رســـالة للأقامة يشرح بها تفاصيل الموضوع وحاجة محمـــد الى سنتين لأنجاز دراسته وسوف يرســـل الرســـالة لـــدائرة الأقامة، قلت له لا، عليك ان تستلم الرســـالة بنفســـك لغرض ارسالها مع الرسالة الخاصة بسجا برفقة رسالة مني نشرح لهم كل مايلزم شرحه، قال طيب سوف اطلـــب ذلك.

الجمعة 2000/10/6، ذهبت الساعة التاســـعة والنصف لمقابلة طبيب البولية لمناقشة التحاليل والتقارير الطبية الخاصة بذلك، قابلته الساعة العاشـــرة، تحـــدثنا وتناقشنا ووضعنا استراتيجية للمرحلة القادمة، أخـــذت الممرضة دم لغرض تحليله.. عدت للبيت الساعة الحادية والنصف، وجدت علي يـــدرس الفرنســـية اســـتعدادا للفحص في 2000/10/19، سألت عن سجا قـــال علي انها ذهبت مع ركس للمشي بالقرب مـــن الـــدار، وعن محمد قال انه خرج لأنه قال عنده شـــغل (محمـــد دائما مشغول) ولكنه لا يفصح عن هذه المشـــغوليات، تناولت الفطور، قرأت الصـــحف، تابعـــت موضـــوع يوغسلافيا من خلال التلفزيون...الخ في المساء تابعـــت

موضوع يوغسلافيا عبر التلفزيون، اعلنت الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا أنهم سوف يرفعون الحصار عن يوغسلافيا الأسبوع القادم عندما ينعقد اجتماع وزراء خارجية الدول الأوربية، عرض التلفزيون اجتماع بين سولفان ملوسفيج ووزير خارجية روسيا الذي نقل رسالة له من الرئيس الروسي يقترح عليه التخلي عن السلطة لصالح رئيس المعارضة الذي فاز بالأنتخابات، وقبل ذلك اجتمع مع الرئيس المنتخب ونقل تهنئة الرئيس الروسي له وهذا يعني ان اهم حلفاء ملوسفيج اعترف بالحقيقة ووجد من غير الممكن التزام الصمت او الدفاع عن ملوسفيج، واضاف مراسل التلفزيون من بلغراد يقول ان الرئيس المنتخب يرفض استلام السلطة بمعزل عن الصيغ الدستورية والبروتوكولية المعروفة في مثل هكذا مناسبة، اعجبني هذا التصرف وقدرت كثيرا معانيه العميقة، ان المعاني لهذا التأني وعدم الأستعجال يعني الحرص على التقاليد والحرص على تعزيز التقاليد والشرعية، ويعني ان هذا الرجل لا يعشق السلطة ولا مستعجل للوصول الى كرسيها، كم تمنيت ان يكون مثل هذا التفكير وهذا السلوك عندنا نحن العرب، اننا دائما مستعجلين وبسبب هذا الأستعجال تحدث الكثير من المشاكل والخسائر والدماء.. أنني فرحت كثيرا لهذه النتيجة وقلت لعلي لقد قل عدد السفلة واحد.

بعد ذلك دار حديث مع الأطفال حول حديث الرئيس الأخير ومايحدث في فلسطين وماتناقلته الصحف عن حديث الرئيس، سألني علي بابا (I think he went to far)

قلت له أنني اتفق معك ولكن اعتقد ان الوقت مناسب لهذا النوع من الكلام لأن الشارع العربي اول مرة يتحرك منذ اكثر من ثلاثون سنة، لذلك سوف يقدر البسطاء هذا الكلام تقدير عالي ويسجل لصالح الرئيس، واضفت ولكنني اخاف من ان يتحمس الرئيس ويتخذ قرارات لنصرة الفلسطينيين، قال محمد هل تعتقد ان الرئيس سوف يرسل جيش او أي شيء مشابه، قلت من الصعب ان يقبل العراقيين ذلك واعتقد ان الجيش سوف لا يقاتل، بل هناك احتمال انه سوف يرتد على الحكومة اذا استطاع، قلت ان الفلسطينيين استعملوا الناس جميعا، والآن تلاحظون ذلك، وقلت هل أخذوا موافقة العرب او المسلمين عندما ذهبوا الى اوسلو ووقعوا الأتفاق الغامض والغير متكافىء مع اسرائيل؟! قال محمد لا، قلت له رغم هذا انهم يستعملون الناس ويطلبون منهم وكأنهم شركاء بما قاموا به الفلسطينيين منذ البداية، قلت ان موضوع القدس مشترك به حتى المسيحيين في العالم، لذلك يجب ان يتم اشراكهم بشكل او بأخر لمساندة الموضوع.

السبت 2000/10/7، تناولنا الفطور سوية لأن اليوم سبت والأطفال بالبيت، بعد ذلك قرأت الصحف وراقبت الأحداث العربية واليوغسلافية عبر التلفزيون، شاهدت وسمعت ملوك الكلام الفلسطينيين كيف يتكلمون عبر التلفزيون ويطلبون من العرب والمسلمين مايعجزوا عليه وكأنهم هم اللذين دفعوا الفلسطينيين الى هذا المأزق؟ وسمعت ان عائلة ملوسفيج هربت الى

موسكو وقلت في سري هذه نهاية كل عائلة مستهترة لا تحسن التصرف مع الناس الذي قدر لهـــا الله ان تكـــون مسؤولة عنهم، وتمنيت ان يؤخذ ملوسفيج ما يســـتحقه من عقاب وقدرت كثيرا اصرار الرئيس الجديد ان يستلم السلطة من البرلمان وفعلا اعلن ان الرئيس المنتخب ادى اليمين الدستوري امام البرلمان وتوج رئيسا ليوغسلافيا، وصرح ان امامه مهـــام كـــثيرة وكـــبيرة في بدايتـــها الديمقراطية وترسيخها والأمن والأقتصاد...الخ اعجـــبني هدوءه وذكاءه ومعرفته بما ينتظره.. في تقديري ان هذا يمثل نصف النجاح، لأنه يعرف مامطلوب منه، عكـــس الأخرين اللذين لا يعرفون شيء مما ينتظرهم بعد استلام السلطة ويبدأون التدريب وهم على كرســـي الســـلطة، ومعروف ان التدريب على السلطة من على كرسيها فيه الكثير من المشاكل والمساوىء والخســـائر والكـــوارث وغالبا ماتكون النتيجة لهذا النوع من التـــدريب هـــي الدكتاتورية التي تكون نتيجتها تحطم البلد.

منذ الصباح بدأ الأطفال الألحاح عليّ لكي نذهب بالمساء الى أحد المطاعم للعشاء لأنهم دائما يلحون عليّ للخروج من البيت او الذهاب الى المدينة او لتناول الغداء او العشاء في مطعم او فندق ويكون الرد دائما بابا أنني مرتاح في البيت واضيف صدقوني بأنني لا افتقد شـــيء، اليوم الحوا بشكل ليس فيه مفر وقاموا بحجز طاولـــة في مطعم شمال جنيف بحدود اربعين كم وما علـــيّ الا ان انفذ رغبتهم التي هي من أجلي.. قبل ان نخرج من البيت تابعت الأحداث من خلال التلفزيون، عرفت ان حزب

الله اللبناني ضرب اسرائيل بصواريخ الكاتيوشا وخطف ثلاثة جنود اسرائيليين، قلت في سري ان حزب الله سبق الرئيس صدام حسين بأطلاق الصواريخ على اسرائيل، لأنني كنت خائف من ان يقوم الرئيس بذلك وبشكل من الأشكال نتيجة لحماسته، خاصة ان المنافقين الأستغلاليين رفعوا صورة في المظاهرات في الضفة الغربية وهذا يعتبره الرئيس شيئا كبيرا، بل يعتبره بمثابة مبايعة له كخليفة على العرب والمسلمين وغالبا ماينتج عن هذا التصرف من قبل الفلسطينيين وحماس للرئيس، تشدد وقرارات كانت دائما ضد العراق كقطر ودائما تسبب المزيد من الضغط واستمرار المعاناة على العراقيين، تصور حتى الفلسطينيين درست وعرفت كيف تحرك مشاعر الرئيس وكيف يدفعوه الى سياسة معينة او قرارات معينة؟ فكيف الحال بالنسبة للدول الكبرى واسرائيل؟

هدد باراك بضرب بيروت في حالة عدم اطلاق سراح الجنود الأسرائيليين ولكن شعرت انه يهدد ويستعمل كلمات قوية ولكن في داخله يعرف ان توسيع الأمور وتطويرها ليس لمصلحة اسرائيل، بمعنى اخر، يعرف ان الوقت هو وقت (تهدئة اللعب) وليس العكس وبنفس الوقت هو لا يشعر بالخطر او القلق لأنه عارف ان العرب أبعد مايكونوا عن التفكير بالمواجهة الواسعة الشاملة وبنفس الوقت هو العارف بوضع ونفسية ياسر عرفات وقيادته التي نصفها مرتبطة بالمخابرات الأمريكية والأسرائيلية والنصف الأخر همه كيف ينهب ويعيش حياة باذخة على حساب الشعب الفلسطيني الذي حوله

عرفات والحكام العرب، ومنذ وقت بعيد، الى مطية يركبوها للعبور بها الى اهدافهم الخاصة وليس للعبور بهم الى الأهداف المشتركة والكرامة المشتركة، انهم يستعملونهم كحطب للنار والحكام هم المستفيدين منها.

اعلن الرئيس المصري عن عقد مؤتمر القمة العربية قبل نهاية الشهر؟ تصور كيف اللعب واللامبالاة بدم الناس والقضية، واعتقد ان كل مواطن بسيط يراقب الأحداث عرف مدى الأستهتار بدم الناس وكرامتهم ومدى عدم الأكتراث بالقضية لو كان الرئيس المصري مكترث لأستغل الأحداث كغطاء ودعى لعقد مؤتمر قمة خلال اربعة وعشرون ساعة كما حدث في عام 1990 عندما أخذ العراق الكويت، ماذا ينتج عن مؤتمر القمة عندما ينعقد بعد اسبوعين، سنجد اما الأنتفاضة انتهت واما نهر الدم استمر بدون سبب، هناك العديد من الأجراءات التي يجب ان تتخذها مصر والدول الأخرى التي طبعت علاقتها مع اسرائيل واصبحت جسر بين العرب واسرائيل، لماذا لا تتخذها؟ لا سيما ان هذه الأجراءات من شأنها ان تردع اسرائيل قليلا وتجعلها تفكر قبل ان تستهتر بحق الفلسطينيين والعرب والمسلمين وصولا الى المؤتمر الذي سوف يعقد ويفترض به ان يتخذ قرارات بمستوى تصرف اسرائيل ازاء العرب.. ان مصر ومنذ وقت مبكر تستعمل سياسة اقليمية من اجل مصر فقط دون الأخذ بنظر الأعتبار مصلحة الأخرين.. منذ عهد السادات عندما ذهب للقدس بطريقة مشابهة لأتفاقية اوسلو التي وقعها عرفات خلسة دون علم أحد

عدا المخابرات الأمريكية والموساد الأسرائيلي، ان عرفات اقتدى بخطى السادات، والعمل الذي قام به السادات هو السبب بكل مايحدث الآن على الساحة العربية لأن السادات حيد مصر عن الصراع العربي الأسرائيلي وشجع اسرائيل على سياسة تحييد الدول المهمة في الصراع العربي الأسرائيلي عن طريق التفاوض مع العرب فرادى وليس كفريق، لذلك وجدنا ان الأردن يهرب بأتجاه اسرائيل بعد ان وقع عرفات مع اسرائيل، وكيف تركت سوريا لوحدها على نار هادئة لحين ماتحترق ولكن سوريا لم تحترق لأن يقودها رئيس غير مستعجل ومحنك ومجرب وذكي لا يستفز والآن استلمها ابنه الذي لا يقل عن ابيه واذا ضعف في نقاط معينة نجد هناك من هو حوله يقول له النصيحة المخلصة، ونجد الرئيس يسمع له ولا يغضب عليه.

كذلك شاهدت المظاهرات في العواصم والمدن الخليجية التي لم تعرف مثل هذا النمط من الأحتجاج منذ ان ظهرت كدول، ان كل هذه المرونات بسبب الضغط الشعبي والنرفزة الشعبية والرفض الشعبي للسكوت على اعمال واستهتار اسرائيل.. ان كل هذه المرونة في مصر او دول الخليج هي لأجل امتصاص غضب الناس.. في رأيي يجب ان لا يمتص غضب الناس بل يجب ان يترك بعفويته لكي تعلم اسرائيل واميركا بأن هناك شعب عربي واحد، وعندما تتعدى الأمور حدها لا يقف متفرجا.. اما المظاهرات التي خرجت بالعراق فهي بدعوة وتنظيم من قبل الدولة والهدف هو ركوب الموجة والقول

للأخرين نحن هنا بل يتم المزايدة عليهم بسبب الظـــرف التي يحيط بالعراق وبحكومة العراق.. الذي اقوله ان كل شيء طبيعي وبحدود المعقول جيد وينتج عنه نتائج جيدة وطيبة.

ذهبنا لتناول العشاء في مطعم (DULLY) الذي يبعد اربعين كم عن جنيف، كان الوقت الثامنة والنصـــف، المطعم صغير لا تتجاوز سعته اكثر من 50-60 شخص وهو مطعم بسيط ولكن ذو مستوى ممتاز مـــن حيـــث الخدمة والطعام الذي يعرضه، انه لا يقدم الا اكـــلات قليلة التي اشتهر بها والذي يمتاز بهـــا ولا توجـــد عنـــد المطاعم الأخرى.. كان جو المطعم لطيف وجميل، تحدثنا بأمور غير جدية، استمتعنا بالوقت الذي قضيناه هنـــاك، كان الطعام لذيذ واستمتعنا به.. عدنا للبيـــت الســـاعة 11/30، جلسنا امام التلفزيون كانت الأخبار نفسها، بعد ذلك ذهبنا للنوم.

الأحد 2000/10/8، بقينا جميعا في البيت مثل السويسريين وكذلك تناولنا الغـــداء (مشـــويات) لأن الطقس كان جميل ومعتدل، بعد ذلك قمـــت بتحريـــر رسالة الى مدير الأقامة اطلب منه تمديد تأشيرة الدخول الـــتي تنتـــهي في 2000/10/20، والخاصـــة بيّ الى 2001/1/20 مع شرح الأسباب التي هي لترتيب امور الأطفال ووجود مواعيد مع الأطباء للفحص والمعالجة لا سيما انهم مطلعين على اضبارتي الصحية منذ ســـنوات، شاهدت الفضائية العراقية وشاهدت الرئيس في اجتماع للقيادة يتكلم عن الأحداث في فلسطين وهو مســـرور

وفخور لمقاومة الفلسطينيين وتبرع بخمسة ملايين يورو وفتح معسكرات للتدريب وارسال ادوية وفرق طبية لمعالجة الفلسطينيين، لا ادري فيما الشعب في العراق يؤيد هذه القرارات، اما رد الفعل في الخارج فبالتأكيد ليس لصالحنا ولابد انهم سوف يستغلون هذه القرارات ضدنا.. في اليوم الثاني خرج كل من نائب الرئيس المرشح كور ونائب الرئيس المرشح جورج بوش يقولون ان منطقة الشرق الأوسط لا تستقر بوجود صدام حسين، هذا اول المطر.. المسألة الأخرى المهمة والتي تأجلت اكثر من مرة وطيلة خمسة سنوات هي مسألة زواج محمد في عام 1992 واثناء ازمة وزارة الزراعة عندما طلبت فرق التفتيش الدخول فيها للشك الذي حصل بأن هناك مواد او وثائق يهتمون بها مخبأة في وزارة الزراعة، الحكومة رفضت لأنها تعتبر دخول المفتشين لوزارة الزراعة انتهاك للسيادة العراقية؟ فتصاعدت الأزمة واوشكت على الأصطدام العسكري، كنت اراقب الأمور من هنا في جنيف عندما كنت سفيرا في الأمم المتحدة وارسلت برقيات تتضمن اقتراحات لتخفيف الأزمة، لاحظت ان الأزمة مستمرة بالتصعيد فأرسلت برقية للرئيس عبر وزير الخارجية اطلب استدعائي فكان الجواب بالموافقة وبسرعة غير معتادة، بعد ذلك اخبرني محمد سعيد الصحاف بأن الرئيس كان مرتاح لطلبي الأستدعاء، طبعا انني كنت في بغداد في جميع الأزمات، ابتداءا من حرب كانون الثاني 1990 وكذلك ما سماه الرئيس عدوان الرجعة الثانية في الشهر الأول من عام

1993 وكذلك حزيران او تموز 1993 وصـــولا الى شهر كانون الأول 1998 عندما ذهبت الى بغداد بعد قرار نقلي من جنيف للمركز وبعد ان فقدت أم اطفالي وشريكة حياتي شجرة الدر و لم يمضي على هذه الكارثة الا اقل من شهر.. المهم وصلت الى بغداد وفي صـــباح اليوم التالي للمساء الذي وصلت به بغداد اتصلت مـــع سكرتير الرئيس السيد عبد حميد الذي اصبح فيما بعـــد فريق شأنه شأن عزت الدوري وعلي حســـن وحســـين كامل ولكن لم يمنح شارة الركن ولا اعرف الســـبب، قلت له انني هنا في بغداد وارغب بمقابلة الرئيس، قـــال طيب سوف اخبر الرئيس واتصل بك، بعـــد ســـاعة او نحوها اتصل وقال الموعد الساعة الواحدة ظهرا بالبيت، في بيت الرئيس لتناول الغداء، ذهبت قبل الموعد بنصف ساعة، جلست مع زوجة الرئيس ام عـــدي وتطرقنـــا للوضع الذي نحن به، كانت متفقة معي بكل ماقلتـــه في مجال المرونة وتفويت الفرصة على الأعداء وعلى ضرورة ادخال اصلاحات لتخفيف الأحتقان الى التخفيف مـــن المركزية واعطاء صلاحيات للوزراء الى تعـــيين رئـــيس وزراء يتمتع بصلاحيات معقولة الى حرية الرأي العـــام والصحافة والأحزاب الى اختيار اشخاص ذو مصـــداقية مهنية واجتماعية ووطنية لأشغال المناصب مع الأحتفاظ بوزارات السيادة الى قيادة الحزب الأخيرة والـــتي هـــي اضعف قيادة في تأريخ حزب البعث، واكثر مـــن هـــذا طلبت حتى وبألحاح وترجي ان اقول ما سمعتـــه مـــني للرئيس، قلت لها أنني جئت الى العراق لهـــذا الغـــرض

ولايوجد عندي سبب اخر، تـــركتني بعـــض الوقـــت وجاءت ابنتها الصغيرة حلا، جلست بالقرب مني كانت جدا ودودة ولطيفة وسألتني عن الأطفـــال ودراســـتهم وتطرقنا لمحمد ودراسته وهو يعمل في مكتب الخطـــوط الجوية العراقية اضافة لدراسته، قالت ان حمودي ذكـــي وسبع، ان هذه هي طريقة اهلنا بالتعامل عندما يريدون التقرب من شخص او مجموعة او عندهم مصلحة بـــه، يكونون وديين ولطيفين وكريمين جدا واذا كان العكس، فياسلام، اذا عندك اطنان من الذهب الأفضل ان تتركها لهم لأن تركها لهم اكرم واشرف لك، وصـــل الـــرئيس بحدود الواحدة والنصف، جلســـنا في الصـــالون بعـــد مايقارب النصف ساعة، تحولنا الى غرفة الطعام لتنـــاول الغداء، كنا قد بدأنا الحديث عندما كنـــا جالســـين في الصالون واستمرينا به عندما انتقلنا لغرفة الطعام، جلسنا معنا على طاولة الطعام زوجته وابنها عدي وابنتها حلا.. ذكرت للرئيس كل ماكنت مقررا ان اخبره به وبنـــوع من التفصيل وبأسلوب مباشر جدا كعادتي عندما اتحدث معه بأمور مهمة.. توتر الجو وارتفع صوت الرئيس اكثر من مرة، هاجمني قائلا، بأنني اريد ان يسند ليّ المناصـــب وانا في سويسرا، قلت له بأنني لا اريد مناصب ويفترض بأنك تعرفني ولو فرضنا ان تصورك صحيح ماذا يضـــر، هل المطلوب ان أتي الى هنا واقف بالصف لحين مايصلني (السره)؟ واضفت ان اخوانك واقربائك مثـــل ابنائـــك ومعروفين لك بكل مفرداتهم وانا منهم وانـــت تعـــرفني اكثر من الأخرين بحكم العلاقـــة والزمالـــة والعيشـــة

المشتركة، فتستطيع ان تعرف بسهولة ما هي مواصفاتي مقارنة بالأخرين وتعطي كل واحد استحقاقه على ضوء مواصفاته.. هاجمني مرة اخرى عندما تكلمت حول الصحافة والأحزاب، قال انك تريدني ان اعطي اجازة وجريدة لحزب الدعوة، حقيقة كان كلامه هذا بمثابة مفاجأة ليّ لأنني قلت في سري ما هي علاقتي بحزب الدعوة او أي حزب ديني، قلت له انني استغرب ماسمعته لأنك تعرف بأنني ضد أي حزب ديني مهما كان سواء مسلم او مسيحي وسبق وقلت لك في مكتبك في عام 1981 لأنني اخشى على وحدة المجتمع من المتدينين والأحزاب الدينية، لذلك لا يمكن ان يخطر في بالي مثل ما سمعته منك.. نهض وقال بصوت مرتفع لابد ان تعرف بأنني يجب ان احكم بكامل صلاحياتي، ولا اقبل بغير ذلك، قلت له ان كل ما ذكرته لك لا يتعارض مع ذلك، لأنك انت الذي سوف تعطي الصلاحيات للأخرين لتقليل الضغط عليك ولكي تجعل الأخرين من المسؤولين يتحملون مسؤولياتهم بشكل مباشر ولا يرمون اخطائهم عليك لأنهم يستعملونك كغطاء لتبرير اخطائهم ومحدودياتهم، قلت هل معقول ان يكون محمد الزبيدي رئيسا لوزراء العراق، لماذا اعفيت سعدون حمادي الذي كان يتمتع بقدر معقول من السمعة والمصداقية بين المثقفين والتكنوقراط والعرب لأنه شخصية معقولة ومعروفة رغم معرفتي به بأنه انسان جاف وغير شغول ولا يستطيع ان يقيم علاقات انسانية مع الناس او مع فريق عمله لدفعهم اكثر للعمل، الشيء بالشيء يذكر،

سعدون حمادي كان وزيرا للخارجية عندما اندلعت الحرب مع ايران وفي 1980/9/28 صدر قرار وقف اطلاق النار رقم 598 من قبل مجلس الأمن، ارسل سفيرنا في نيويورك السيد عصمت كتاني برقية بهذا الخصوص، وصلت البرقية الساعة التاسعة والنصف مساء لم يستطيع احد من قيادة الخارجية الأتصال مع الوزير الذي هو في البيت لأخباره بالموضوع ولكي يسأله عن كيفية التعامل مع البرقية؟ اتصل بيّ السيد احمد حسين السامرائي رئيس الديوان حاليا والذي كان وكيل وزير الخارجية في ذلك الوقت، اخبرني بالموضوع قلت له لماذا لا تعرض الموضوع للوزير، قال الوزير في البيت وسبق وان بلغنا بعدم الأتصال به عندما يكون في البيت، يستطيع أي شخص ان يتصور طريقة عمل سعدون حمادي، ولكن معرفتي به وماذكرته عنه، قلت للرئيس ماذكرته.. تكلمت أم عدي بنفس الأتجاه فثار عليها بشكل غريب قائلا، انتم لا تصلحون للحكم لأنكم تفكرون بأنفسكم، انت تفكرين بمجوهراتك وألمازك وأين تخبأها عندما تحدث الحرب، واضاف هل تريدين الطلاق، التفت نحوي وقال أخذها واحضر رئيسة اتحاد النساء وطلقها؟ أنني استغربت من هذا الموضوع وقلت في سري لماذا الطلاق؟ ولماذا تحضر رئيسة اتحاد النساء وماهي علاقتها بالموضوع وماهي علاقتي القانونية لكي اطلق زوجتك.. بعد ذلك ونتيجة بقاء هذا المشهد في تفكيري استطعت ان أخمن بعض الأمور، انه طلب مني ان اطلق زوجته لأن عندي وكالة عامة مطلقة عنه

اعطاني اياها عام 1969، وفي جلسة صاخبة معـــه في شباط من عام 1992 وبحضور اخوته الأثنين قلت لـــه انك كنت تثق بيّ ثقة مطلقة الى ان دخل حسين كامل على الخط، واضفت قائلا، هل تذكر بأنـــك اعطيـــتني وكالة عامة مطلقة تخولني التصرف بكل شيء يخصـــك، ربما انه استند على هذه الواقعة في كلامـــه، امـــا لمـــاذا الطلاق، في تقديري لأنه سبق وان طـــرح مثـــل هـــذا الموضوع وهذا استنتاج وليس معلومات.. بعد ان هـــدأ بعض الشيء تكلمت زوجته قائلة بأنها لا تريد الحـــرب ليس للأسباب التي ذكرها، قال ولماذا اذن، قالت لماذا لا تفكر بهذه البنت، مشيرة الى ابنتها حلا، قال انك خائفة لهذا السبب، قالت نعم قال سوف اريحك منه لأنه سوف يضعها في مكان امين وحريص اكثر عليها منك، قبل ان يكمل حديثه نكز عدي اخته مشـــيرا لهـــا بالنـــهوض والأنصراف، ففعلت البنت ما طلب منها اخوها بـــدون كلام لا منه ولا منها، عند ذلك عاد الرئيس يتكلم، قال مشيرا ليّ هل تريد امرأة لأبنك، قبل ان اتكلم، قال انـــه اعطاني حلا لأبني محمد، طبعا لو اعطاني المجال للحديث لكان كلامي له نعم أنني اريد ذلك لأنـــني والى ذلـــك الوقت كنت متمسك بالعلاقة الأخوية معه واســـعى الى تطويرها، قلت له نعم وأنني لأشكرك، قال طيـــب انـــه اعطاني حلا، قبل ان يلتفت نحوي ويقول ما ذكرته اعلاه قال لزوجته سوف اريحك من هذا الأمر لأنـــه ســـوف يضعها في مكان امين وحريص عليها اكثـــر منـــك، ثم التفت نحوي وقال ماذكرته.. اكملنا حديثنا بعد ان هدأ

الرئيس وبدأ يسألني عن رأي بأعادة سعدون حمادي كرئيس للوزراء قلت له انك تعرف بأن سعدون حمادي ليس صديق ليّ لذلك لا استطيع ان اخبرك بشيء حوله لأن في تقديري ان خروجه من منصبه اثر عليه ومن الصعب اقناعه بأستلام نفس المنصب مرة اخرى، طبعا سبب خروج سعدون حمادي من منصب رئيس الوزراء هو حسين كامل بالدرجة الأولى لأنه قام بدور لأقناع الرئيس ان سعدون حمادي يمثل خطرا على الرئيس بسبب انه شيعي وسمعته الداخلية والعربية...الخ السبب لأن حسين كامل كان يطمح ان يكون هو رئيسا للوزراء، قلت للرئيس تستطيع ان تسأل طارق عزيز عن هذا الأمر، طبعا في صباح نفس اليوم الساعة العاشرة والنصف زرت الأستاذ طارق عزيز وقلت له بأنني سوف اقابل الرئيس وسوف اتحدث معه على هذه الأمور، شجعني وقال ان قانون الأحزاب والصحافة جاهزة ولكن الرئيس لم يطلبها منه، بقيت مع الرئيس الى حد الساعة السادسة والنصف ودعني الى السيارة كعادته في اللقاءات الخاصة عندما يكون مرتاح، انه لطيف وودود ولبق عندما يكون لطيف ومرتاح.

قبل ان استقل سيارتي استدعى احد المرافقين وقال له اتصل مع طارق عزيز واطلب منه ان يأتي لمقابلتي (مقابلة الرئيس) في المجلس الوطني الساعة السابعة والنصف، أي بعد ساعة، فرحت كثيرا لما سمعته، قبلته وشكرته على عطيته ابنته لأبني وودعته، في نهاية اللقاء كان متفق معي بكل شيء.. في اليوم الثاني زرت طارق

عزيز في مكتبه فسألته عن لقائه مع الرئيس، قال اللقـــاء كان ممتاز وطلب قانون الأحزاب والصـــحافة، اخبرتـــه بالأمور الرسمية التي دارت بيني وبين الرئيس، بعد ايـــام عدت الى جنيف واخبرت أم محمد بالموضوع، لم تكـــن ضده ولاحظت انها فرحت، في المساء كنا نحن العائلـــة جالسين امام التلفزيون عدا الصغار، كنا أم محمد، محمد، سجا وانا.. نقلت لمحمد انك الآن في عمر معقول وانني اصغر منك عندما تزوجت وبنـــات اقربائـــك يـــذهبن الواحدة بعد الأخرى فما هو رأيك بـــأن نحجـــز لـــك واحدة، قال من، قلت له عندك بنت عمك الكبير صدام وبنت عمك سبعاوي وبنت خالك عدنان، اذكرها لك رغم انني لا افضل ان تتزوجها لأن هناك مداخلات بيت البكر...الخ قال ان اقرب بنت لنا من حيـــث الفهـــم والمعيشة هي بنت عمي صدام، عند ذلك ذكرت له مـــا حدث بدون تفاصيل اللقاء الغير معني بهـــا.. لم نـــذكر لأحد شيء عن الموضوع مطلقا وانما سمعنا الموضوع من الأقرباء والأصدقاء، بعد ذلك بدأنا نشعر بنوع من التردد من قبل البنت وعرفنا فيما بعد ان اختها زوجة حســـين كامل كانت ضد الفكرة فبدأت تخـــوف البنـــت منـــا بأساليب ترعبها منا.. من تلك الأساليب بأننا ســـوف نأخذها الى سويسرا وكيف تستطيع العيش هناك وهي لا تعرف اللغة...الخ وسوف ندفعها لتعلم اللغـــة وتعلـــم الأتكيت لأننا وحسب قول رغد بأننـــا نمشـــي علـــى المسطرة ومسطرتنا خاصة جدا، الى قولهـــا لأختـــها ان عمي برزان وخالة احلام من الصعب ان يرضون علـــى

أحد لأننا عندنا ميزان خاص ودقيق جدا، وتضيف قائلة لأختها كيف تستطيعين العيش معهم وهم المنظمون وانت "الهوسة" والصياح وطريقة الأكل على الطريقة الشعبية، انهم لا يلمسون شيْ بأيدهم وانت لا تعرفين استعمال الشوكة والسكين، كل هذا قالته لأختها، السبب من كل هذا التخويف لأنها تريد أختها لشقيق حسين كامل الصغير حكيم الذي قتل مع اشقائه وابوه عندما عادوا للعراق من الأردن بعد خيانتهم.. بقي الموضوع معلق لا يتقدم للأمام ولا يتراجع للخلف رغم محاولة الرئيس ولأكثر من مرة من اقناع ابنته وتبديد خوفها من الذي زرعته أختها في عقلها.. لاحظت في أخر لقاء مع الرئيس وبحضور اخوته في اذار 1994 عندما كنت في بغداد ودعاني على العشاء تحدثنا عن امور كثيرة عامة وخاصة ومنها هذا الموضوع، لاحظت تردده وقال انه غير قادر ان يمسك لها عصا ويجبرها على القبول.. قلت له لماذا لا تستطيع وانا الذي اعطيتك طفلة جلبتها من سويسرا لتستقر خلف ثلاثة سيطرات او اكثر، واضفت بأنني اعطيتك لأنك اعطيتني اولا، أي لأنك كنت البادىء بالتقرب ولولا ذلك لما اعطيتك، واضفت بأنني اعطيتك فراشة كانت تعيش في أجمل الحدائق والآن تعيش خلف السيطرات، انها اشبه بسجن، كان اللقاء عاصف ومتوتر جدا.. بعد ذلك وفي حزيران جاءت سجا الى جنيف و لم تعود لحد الآن، في ايلول 1994 وعلى مايبدو بعد ان عرفوا ان سجا سوف لم تعود لهم عرفنا من وسائل الدعاية العراقية ان الرئيس

زوج ابنته لأحد اقربائه.. واضح ليّ ان الرئيس يعـــرف بناته لا يستطعن العيش مع ناس متكونين ويمكن العيش مع ناس تم خلقهم من قبل عائلة الرئيس، مـــن معـــدن رديء كما اثبتت الأحداث، لأنهم قبل الأقتـــران بأبنـــة الرئيس لم يكونوا شيء و لم يعرفهم أحـــد، لأن بنـــات الرئيس لم يخضعن لتربية خاصة من قبل أمهـــم، لـــذلك كانت الأولى والثالثة صعبات المراس وغريبات الطبـــاع، خشنات وسليطات اللسان، لذلك معروف ان حيـــاتهن مع ازواجهن صعبة وليست سلسة رغم الفارق بينـــهن وبينهم، وواضح ان سبب استمرار الزواج وعدم انفصامه هو لكونهن بنات الرئيس...الخ

نعود الى موضوعنا وهو زواج محمد الذي تـــأخر بسبب الظروف الخاصة التي عصفت بنا منذ عام 1996 عندما تمرضت شجرة الدر ووصولا للكارثة التي حلـــت بنا في نوفمبر 1998، وأستمر حزننا منذ ذلك الوقـــت ولحد الآن وسوف تبقى الحسرة والغصة في قلوبنا الى ان نلتحق بها، ولكن وحسب توصيتها الوحيدة ليّ عنـــدما قالت يجب ان تستمر الحياة وبعد هذا الوقت وجدت ان اطرح موضوع الزواج على محمد مع مبرراته وانه وصل الى عمر يجب ان يكون عائلة ويربي اطفاله وهـــو لازال قوي وكان عليه ان يتزوج قبل ثلاثة سنوات على الأقل ولكن الظروف لم تساعدنا، وبما ان الظـــروف العامـــة لازالت كما هي، ويجب ان نتكيف معها، لذلك ارى ان وقت الزواج قد حان، بعد ان قاموا هم ومـــن طـــرف واحد وبالطريقة التي ذكرتها وجدنا انفسنا في حل عـــن

أي التزام.. فبدأنا نستعرض الأقرباء لمعرفة من منهم عنده البنت التي تصلح لأبننا، فوقع الخيار على أبن عمي السيد غازي احمد الخطاب، فذهبت شجرة الـــدر الى بغـــداد وقامت بزيارته وبلغت تحياتي له وبرغبتنا من اقتران أبننا محمد بأبنته، فرحب بأم محمد وقال لها كـــلام لطيـــف ومعبر، فخطبت اسراء لمحمد.. وعادت وأتصـــلت بـــه بواسطة التلفون فشكرته على موقفه...الخ فرد عليهـــا بكلام جميل ومعبر.. تمام السيد غازي أبن عمي ولكن لا توجد علاقة حميمة ولا زيارات متبادلة معـــه والســـبب يرجع لأيام بداية الستينات عندما قتل ابو عدي الحـــاج سعدون حسن العمر والذي لا نعرف السبب لقتله لحد الآن، وبما ان الحاج سعدون من أحد افخاذ العمر وأبن اخت غازي وبما ان هذا العمل غـــير مســـبوق داخـــل العشيرة، اضافة لأن ابو عدي من فخذ اخر خارج أفخاذ العمر، كان غضب جميع عشيرة العمر شـــديد ولكـــن الوالد رحمه الله والخال خير الله التزموا ابو عدي ووقفوا ضد العشيرة كلها، لذلك حصلت جفوة بين الوالد وبين العشيرة بسبب هذا الموقف وذاك العمـــل، واســـتمرت الجفوة وأمتدت الينا وعلى علاقتنا مع بقية افراد العشيرة. ولكن رغم هذه الحالة وهذه العلاقة مع غازي ارسلت له شجرة الدر، وبمفهوم العشائر والعالم الثالث تبقى شجرة الدر سيدة مهما كانت من شأن ومن سمعة ومن امتداد، رغم ذلك قدرها السيد غازي اعظم تقدير واعطاها مـــا طلبته.

من الجانب الأخر يوجد أخي الذي ضحيت بأجمل سنوات شبابي من أجله و لم اتردد عن أي عمل يخدمـــه، ومعروفة علاقتي وزمالتي منذ الطفولة، وهو الذي بـــادر واعطاني ابنته لأبني، تجده يتراجع بهذه الطريقـــة الغـــير مقبولة بكل الأعراف وكل التقاليد، اننا نعـــرف لمـــاذا تراجع لأنه يعرف السلعة التي عنده وعدم صلاحيتها لنا وخشية من ان تؤدي هذه الفكرة الى نتائج لا تخدمـــه، فتراجع.. نحن نعطيه الحق بذلك ولنفس السبب كنا قد قررنا ان نعتبر محمد غير موجود رغم حاجتنا له ورغـــم انه البكر، السبب حرصا على نجاح المشروع لأننا نعرف مواصفات حلا وعدم انضباطها مع عاداتنـــا وتربيتنـــا ونعرف الصعوبات التي سوف تلاقي ابننا وتلاقينا، وكل هذا التحمل والتضحية بسبب استحالة التراجع عن هكذا موضوع، وفي اليوم التالي لأخر لقاء مع الـــرئيس في اذار 1994 كما سبق وذكرت زرت وطبان في داره وقلت له ان لقاء البارحة يعطي انطبـــاع واضـــح ان الـــرئيس متراجع عن قراره بأعطائنا بنته وأجد من الصعب علـــيّ ان اتحمل قراره بالتراجع دون علمي والتنســـيق معـــي، لذلك اقترح عليك ان تزور الرئيس وتقول انك فهمت من خلال ما دار في اللقاء الأخير انـــك متـــردد مـــن الأستمرار بالموضوع وانت يا وطبان تستطيع ان تقنعني بترك الموضوع، ولكن وطبان لم يوافقني وقال انني فهمت خطأ والرئيس لا يمكن ان يتراجع والموضـــوع منتـــهي بأتجاهنا...الخ لم استطيع ان أقنعه رغم قناعتي بما اعتقد به.. اكثر ما فعله الرئيس هو اعطى شـــخص ثالـــث لم

يعطي ابنته الثالثة لأبن كامل حسن وتراجع عن عطيته لنا وبذلك اعتقد انه استطاع ان يرضي الطرفين؟! ولكن الحقيقة انه لم يرضي أحد، اولاد كامل قاموا بفعلهم الشنيع ضده وترك غصة في صدري بسبب ماقام به.. المؤمن لابد ان يقول ان كل شيء من عند رب العالمين والقرارات الخاطئة ايضا من عنده عندما لايريد صالح عبده.

اتفقنا على ذلك واتفقنا على ان ابقى هنا لغاية الشهر الأول من السنة القادمة وهو يذهب للعراق للزواج، وعندما ارجع للعراق يبقى معي لمدة شهر او نحوه ويأتي الى اخوته، وهكذا نتناوب انا وهو.. بعد ذلك قمت بأعداد قوائم المدعوين من الأقرباء وقمت بأعداد قائمة بأنواع الطعام، كان العدد بحدود الثلثمائة شخص وحددت سبعة انواع من الطعام عدا الحلويات والفواكه وكيكة الزواج.. اتصلت مع مدير اعمالنا واعطيته التفاصيل وطلبت ان يقوم بحجز قاعة نادي الصيد ليلة الأثنين 2000/10/30 لأننا نريد ان يتم الزواج قبل بداية شهر نوفمبر لأننا نبغض هذا الشهر لأن الكارثة حلت به، وتقرر ان يسافر محمد يوم الأحد 2000/10/15الى بغداد وبعد وصوله انشاء الله يستلم الأمور ويوجهها.

الأثنين 2000/10/9، ذهبت للمستشفى لأجراء فحص القلب الساعة الحادية عشر صباحا، قاموا بأجراء الفحص عن طريق الدراجة وقياس الضغط والنبض اثناء التمرين ويقومون بزيادة الضغط كل دقيقتين لكي تصبح

المقاومة اصعب، المهم بعد اجراء كل ذلك وتخطيط القلب قال البروفسور لا يوجد خلل عضوي ولكن يجب ان تمارس الرياضة، والأعراض التي تشكو منها ناتجة عن (الستريس) (STRESS) الضغط النفسي الذي تعاني منه.. خرجت من المستشفى الساعة الثانية عشر والنصف وذهبت الى المحامي لمناقشته حول موضوع اقامة الأطفال، بعد ان وصلت بطاقات الأقامة للأطفال لغاية حزيران عام 2001 وليس كما سبق الى نهاية آب من كل سنة.. قابلته الساعة الثالثة بعد الظهر لأنه خارج جنيف، لم أجد عنده رأي محدد وواضح وقال انه سوف يلتقي مع محامي مختص بهذا المجال وسوف يكون الجواب جاهز يوم الخميس 2000/10/19، قلت له اتمنى ان اسمع منه جواب واضح ومحدد حول هذه المسألة المهمة بالنسبة ليّ، وكذلك اعطيته الرسالة التي ارسلتها لدائرة الأقامة في صباح نفس اليوم 10/9 وطلبت منه ان يستعمل علاقاته ومنطقه للحصول على تمديد لغاية 2001/1/20، وعد بذلك، عدت الى جنيف ووصلت البيت الساعة السادسة مساء، كنت مكتئب كذلك طلبت من علي ان يأتي معي للمشي، أخذنا ركس معنا وعدنا بعد ساعة، سألني علي عن مقابلتي للمحامي وللطبيب اخبرته بما حصل في كلا اللقائين.. تناولت العشاء وشاركني علي، وذهبت للنوم الساعة الحادية عشر.

الثلاثاء 2000/10/10، يوم زيارة شجرة الدر.. ذهبنا جميعا لزيارة شجرة الدر، كان الوقت الثالثة

والنصف والتحقت بنا نور الساعة الرابعة والربع لأنها تخرج من المدرسة الساعة الرابعة، دخلنا نحن الكبار اولا وبعد دقائق دخلت خولة، تمعنا بالمنظر الذي في لحظات يغيب عن بالنا، انها في هذه الوضعية، بل يذهب تفكيرنا وكأننا نحيط بها مثلما كنا عندما كانت تستلقي في فراشها.. بعد ذلك جلسنا حول سريرها وكل واحد منا بدأ يقرأ في المصحف الذي جلبه معه من البيت.. في الخامسة والنصف طلبت من نور وخولة الخروج بعد قرأة صورة الفاتحة، بعد ان خرجوا طلبت من علي ان يسحب أمه من مكانها الذي يشبه اطار الصورة ولكن الضلع الأسفل ممكن فتحه، فقام علي بما طلبت منه، قبلتها وتكلمت معها وقلت لها ان حمودي سوف يذهب الى بغداد لكي يتزوج اسراء التي قمتي بخطوبتها له، لاقيت صعوبة لكي اقول هذه الكلمات لأنني كنت اشعر وكأنني أختنق، وقبل ان اكمل هذه الكلمات انفجرت بالبكاء، لأنني متألم جدا بسبب غيابها المبكر وقبل ان تفرح بأولادها وتحضر زواجهم وترى ابنائهم، ومتألم ومتأسف لأنها غادرتنا ونحن بأحوج الأوقات لها، وغادرتنا وهي في قمة نضوجها وعطائها لنا وللأخرين، غادرتنا وهي لازالت شابة وفي اروع صورها وجمالها.. ومتألم لأننا بهذه الوضعية التي لم نستطيع حضور زواج ابننا، وقبل ذلك لم نستطع حضور عقد قرانه، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل، والله على كل ظالم.

ولكن رغم هذا الألم كنت ولازلت اقول للأطفال وقبل الآن لأمهم ان هناك حقيقة لابد ان يعرفوها وهي

ان ثمن الكرامة غالي جدا وكل مايحيط بنا ومانشعر بـــه وما يصادفنا هو جزء من ثمن الكرامة التي لا نساوم عليها بعون الله مهما طال الزمن ومهمـــا كانـــت الظـــروف والأساليب التي استعملت وتستعمل معنا.. عدنا للبيـــت الساعة السادسة والنصف، كنت بوضع نفســـي جـــدا صعب، فلذلك لم استطع ان ادخل البيـــت.. ذهبـــت ورافقني علي للمشي وعدنا بعد ساعة وربع الساعة.

الأربعاء 2000/10/11، لم يكن هناك شـــيء مهم، فقط ذهبت للمدرسة لجلب الأطفال وذهبـــت الى مستشفى بوليو للفحص بواسطة ال (M.R.I).. في المساء كنا قد دعونا السيد الياس خوري وزوجتـــه للعشـــاء بمناسبة خروجه من المستشفى، وقبل ذلـــك ان للســـيد الياس موقف لا يمكن ان انساه وهو مســـاعدتي بكـــل التفاصيل اثناء مرض شجرة الدر واثناء الكارثـــة الـــتي حلت بنا، وملازمته ليّ والقيام بكل التفاصيل التي هـــي كثيرة وصعبة في مثل هذا البلد، ولازلت اكلفه في بعض الأمور الخاصة بشجرة الدر ويقوم بها بكل رحابة صدر، في حين ((الأهل)) هناك لم يسألوا لا قبل ولا بعد ما قدر الله علينا وكان موقفهم موقف (معارف) وليس حـــتى اصدقاء، انهم وبدون أي انفعال لا يستحقون ماهم عليه من مكانة رغم علمي بحجم معاناتهم بسبب ما سعوا له بأرادتهم وبأصرارهم وعنادهم، ولكن مع الأسف يبقـــى اكثرية ابناء العالم الثالث عيونهم على المناصب والكراسي مهما كانت مشاكلها وعيوبها، بل حتى حقارتها.

كانت الأمسية لطيفة وهادئة وتبادلنا الكثير من الأحاديث العامة، زوجة السيد الياس السيدة وفاء سيدة لطيفة ورقيقة وهادئة وتشارك الحديث بحدود، ليس لعدم امكانيتها للمشاركة ولكن بسبب ادبها ومعرفة حدودها، على عكس اغلبية اللبنانيات والكثير من السوريات، كان معنا كل من سجا، محمد وعلي.. كانت سجا وبدون أي مفاجئة رائعة بكل شيء ابتاءا من تهيئة الطعام والبيت الى الأستقبال والضيافة ووصولا الى توديعهم، ليس غريب ولا مفاجأة لأنها تدربت على يد السيدة الكريمة المبدعة طيبة الذكر والدتها شجرة الدر.

الخميس 2000/10/12، أنني لا احب رقم 12 ولا احب نوفمبر، لأن احدى عيني فقعت في 12 نوفمبر.. في التاسعة والنصف ذهبت للمستشفى لأني طلبت موعد لفحص الباطنية بواسطة (السونر) وقبل ذلك اجريت تحليل دم حسب طلب اخصائي القلبية.. عدت للبيت الساعة 10/30 واتصلت بعلي من السيارة وطلبت منه تحضير الفطور لأن عندي موعد مع اختصاصي العلاج الطبيعي الساعة 11.. ذهبت سجا الى مدرسة الرسم الساعة التاسعة وعادت الساعة الثانية عشر ظهرا.. ذهبت للمدرسة لجلب الأطفال.. ذهبت سجا للجامعة الساعة السادسة مساء وعادت الساعة العاشرة والنصف.. تابعة الأحداث في فلسطين من خلال التلفزيون والصحف، عقدت وزيرة خارجية الولايات المتحدة مؤتمر صحفي في واشنطن بمناسبة زيارة وفد من كوريا الشمالية للولايات المتحدة، وقالت لابد الا ان

ابدأ بتقديم التعازي لأسر جنود البحرية الأمريكية اللذين قتلوا في انفجار وقع في القوة البحرية باليمن، وبنفس الوقت اقدم على حد قولها التعازي لأسر الجنديين الأسرائيليين اللذان قتلى في الأحداث الجارية بين الأسرائيليين والفلسطينيين اليوم، واضافت على حد قولها لابد ان اطلب من ياسر عرفات ان يضع حد للأحداث الجارية والتي لا يربح منها احد، بعد ذلك رحبت بالوفد واعلنت ان الرئيس كلنتون سوف يزور كوريا الشمالية في وقت لاحق.

قرأت في صحيفة الحياة التي تصدر في لندن مقال للمثقف والكاتب العربي الأستاذ ادورد سعيد، وعلى خلاف ما يعرفه عنه قرائه، وجدته متشنج وعصبي وقد استعمل كلمات على خلاف عادته تدل على عصبيته وانفعاله وغضبه على ياسر عرفات والولايات المتحدة الأمريكية واذكر هنا بعض العبارات التي ذكرها عن ياسر عرفات عندما قال ((خلال ذلك استمر عرفات ونظامه الغبي القائم على القمع والفساد، المدعوم من ال (الموساد) وال (سي.اى.أي) في الأعتماد على وساطة الولايات المتحدة الأمريكية، رغم سيطرة مسؤولين سابقين في اللوبي الأسرائيلي على فريق السلام الأمريكي...الخ)) ومن مكان اخر يقول ((انهم يغفلون ان اسرائيل قوة محتلة وان الفلسطينيين يقاتلونها ولا يحاصرون اسرائيل، كما تقول الشنيعة مادلين اولبرايت، في الأثناء تحتفل اميركا بأنتصار الشعب الصربي على سلوبودان ميلوسيفيتش، فيما يرفض كلينتون ومرؤوسوه

ان يروا في الأنتفاضة الفلسطينية تجسيدا للصراع نفسه ضد الظلم، ويضيف قائلا(حدسي هو ان الأنتفاضة الفلسطينية الحالية موجهة في جزء منها ضد ياسر عرفات، الذي ظلل شعبه بالوعود المزيفة واحاط نفسه بطاقم من المسؤولين الفاسدين القابضين على الأحتكارات التجارية اللذين يفاوضون اسرائيل بأسمه وبضعف وتخبط، والمعروف ان عرفات ينفق 60% من الموازنة العامة على جهازه الأمني والبيروقراطي، فيما لا ينفق على البنية التحتية سوى 2%، ويضيف قبل ثلاثة سنوات اعترف محاسبوه انفسهم بأختفاء 400 مليون دولار من الحسابات) وفي مكان اخر يقول(ان من الغباء لباراك او اولبرايت تحميل عرفات مسؤولية وضع لم يعد قادرا على ضبطه، الأفضل لمساندي اسرائيل، بدل رفض الأطار الجديد المطروح، ان يدركوا ان قضية فلسطين تخص شعبا بأكمله وليس قائدا فقد مصداقيته وانهله تقدم السن، عليهم ان يفهموا لا سلام في فلسطين – اسرائيل الا بين طرفين متكافئين، وبعد زوال الأحتلال العسكري، وليس هناك فلسطيني واحد ولا حتى عرفات يمكنه ان يقبل حقيقة بأقل من هذا).

ان كلام الأستاذ ادورد سعيد خير تعبير عن الغضب والأستياء الذي يعم العرب الشرفاء كافة مهما كان مستوى ثقافتهم واينما كانوا في الوطن العربي او في الغربة، ولكن هل يكونوا الحكام العرب بمستوى هذا الحدث؟!

الجمعة 2000/10/13، كان عندي موعـــدين الأول مع العلاج الطبيعي الساعة الحادية عشر لعـــلاج قدمي (علاج طبيعي) والموعد الثاني لمناقشة الأشعة الـــتي أخذتها قبل يومين مع البروفسور المختص في مستشـــفى الكونتنتال.. تم فحصي من قبل الأخصائي وكذلك قام بمشاهدة الأشعة ومقارنتها مع الأشعة السابقة، لم يجد أي تطور عن قبل عامين، استحمدت الله على ذلك وعدت للبيت الساعة الرابعة والنصـــف.. بـــين الموعـــد الأول والموعد الثاني قرأت الصحف وشاهدت الأخبار من على شاشة التلفزيون وكان ابرزها احداث الفلسطينيين مـــع الأسرائيليين وزيارة وزير خارجية ايران للعراق.. حسب علمي ومعرفتي بعقلية الطرفين وأهدافهم أجد ان الطرفين يلعبان على بعضهما للأسباب التي ذكرتها ولسبب أخـــر هو فقدان الثقة بينهم، مضاف لذلك الكراهية والحقـــد اللتان يحملها كل طرف للطرف الأخر وأهداف اقليمية ودولية بشقيها السياسي والأقتصادي الخاصة بكل طرف منهم ولكن بكل الأحوال الأتصالات واللقاءات مفيـــدة للطرف الأشطر لأنه يستطيع ان يكسب اقليميا ودوليـــا من خلال التلويح بالعلاقة مع الطرف الأخر، رغـــم ان تفاصيل العلاقة واضحة الى حد ما لدول المنطقة وللعالم، ولكي يبقى مبدأ بعدم وجود شيء مستبعد بالسياســـة يراود المراقبين والمحللين ومراكز القرار.

السبت 2000/10/14، لم اخرج من البيت لأن الطقس كان ممطر، قرأت الصحف وراقبت الأحداث من على شاشة التلفزيون، الأخبار كانـــت مركـــزة علـــى

الأنتفاضة في الأرض المحتلة، والتلويح بعقد قمة في شـــرم الشيخ تجمع بين عرفات وبـــاراك يحضـــرها الـــرئيس الأمريكي كلينتون ومبارك وملك الأردن، لاحظـــت ان المصريين والأمريكان يحاولون اخراج الموضوع على انـــه صعب جدا لأن عرفات لم يوافق على حضور الأجتماع بعد؟ وان هناك شروط لا يقبلها الأسرائيليين، هذا كلام المصريين (المعسول)، لذلك ظهر عدة اشـــخاص مـــن (السلطة) الفلسطينية يتكلمـــون كـــلام غـــير واضـــح ويعرجون على الشارع الفلسطيني والعربي ويشيرون الى ان الجماهير الفلسطينية والعربية غير راضـــية وان هـــذا المؤتمر اذا لم يحقق شيء للفلسطينيين فأن السلطة سوف تخسر الدعم الفلسطيني والعربي...الخ بمعـــنى اخـــر ان اركان السلطة الفلسطينية يبيعون ويشترون، ومســـتغلين الجماهير وحماسها، وواضح للسياسي انهم قرروا الحضور ومهما كان الثمن بخس.. في المساء اعلن التلفزيـــون ان طائرة سعودية اختطفت ونزلت في مطار بغداد الـــدولي (مطار صدام)، ظهر السيد جليل حبوش مدير المخابرات تحت عنوان مسؤول في وزارة الداخليـــة وتكلـــم مـــع الصحافة ومراسلي الوكالات، كان كلامـــه معقـــول والأداء كان جيدا، ولكن الغريب، بعد نحو ساعتين يعلن تلفزيون بغداد ان الخاطفين سلموا انفسهم للســـلطات العراقية؟ والمسافرين كلهم بخير...الخ استغربت وقلت في سري لماذا لا نضع (ســـيناريو) لكـــي نكتســـب مـــن الموضوع.. عن طريق تعطيل اعـــلان النتيجـــة لبضـــعة ساعات مع المحافظة على ســـلامة وراحـــة المســـافرين،

واضفت، واضح اننا لحد الآن لم نتعلم اللعبة ولا نـــتعلم كيف نستفاد من (الصدف) ونحن نراقب التلفزيون مـــع الأطفال كنا نتحدث عن زواج محمد ونصف فقـــرات للترتيبات، وكنت اوصيه واذكره بأمور مبدئية نشأ عليها وربيناه على ضوئها، احترام الزوجة واحتـــرام قدســـية البيت والعلاقة ومحاولة فهم الأنسان الجديـــد لأعطـــاءه حقوقه والتعامل معه على اسس واضحة لكـــي يســـهل توجيهه نحو الطريق الصحيح ولكي ينـــدمج بالعائلـــة ويكون عنصر مفيد وصالح فيها.. محمد شـــاب مطيـــع ومؤدب جدا ومستمع جيد ولكن في بعـــض الأحيـــان يفتقد للتنظيم وترتيب الأولويات.

الأحد 2000/10/15، لا شيء مهم، قضـــينا اليوم والليلة الماضية بالبيت لأن الطقس لازال ممطرا، قمنا بتهيئة اغراض محمد ورزمها وخلال ذلك نتحدث بأمور عائلية وبغداد وسفره الى بغداد والأردن...الخ تناولـــت الفطور مع الأطفال، لم يتكلم أحد لأن الجميع وخاصة نحن الكبار نشعر بنفس الشعور والألم لأننا ســـوف لا نحضر مناسبة زواج محمد، احاول ان اتكلم بأمور بعيدة عن الموضوع لكي لا أزيد من شعور الأطفـــال المـــؤلم خاصة سجا وعلي، بعد ذلـــك جلســـنا في الصـــالون وكررت نفس التوصيات على محمد وزدت عليها مذكرا بمبادىء العائلة وصفات والدته والأستفادة مـــن ذلـــك لتعليم زوجته، وقلت له قل لها ان والدتك كانت تشـــبه حائط المبكى من وجهة نظر الأصدقاء والأقرباء وكيف كانوا يأتون لها للحديث والأستشـــارة عـــن اخـــص

الخصوصيات وكيف كانت تستقبلهم بصدر واسع وتمتص غضبهم، لماذا يأتون اليها لأنهم واثقون انها صندوق أمين لأسرارهم ومشاكلهم الخاصة وحتى عندما كانت على فراش المرض لم يتركوها، لذلك عليها ان تستفاد من هذه الصفات السامية لأنها الأساس الممتاز لبدء حياتها.

قلت لعلي بأنني سوف اصطحبه الى فريبورك للأطمئنان عليه قال لا، لاتوجد حاجة لذلك لأنني اخاف عليك من الطريق...الخ قلت لا أنني مقرر ان اذهب معك لترتيب امورك هناك، سكت، ولكن عندما ذهب محمد لغرفة اخرى قال بصوت منخفض أنني لا اريدك ان تأتي معي لأن حمودي سوف يقول مع نفسه انك تذهب معي الى فريبورك ولا تذهب معه للمطار قلت له أنني سوف لا اذهب للمطار لأنني لا اريد أحد يشاهدني لأن المطار مجمع، خاصة ان هناك طائرة اردنية وسوف يكون عراقيين وعرب واجانب لا اريدهم ان يشاهدونني وتنتشر اخبار وجودي هنا، لذلك سوف اودع محمد هنا وسوف تذهب انت معه وتعود لي ومن هنا نذهب سوية، قال (OK) في هذه الأثناء اعلن السيد نصر الله خبر اختطاف حزب الله عقيد اسرائيلي، الأعلان جاء اثناء انعقاد المؤتمر القومي في بيروت، كان ترحيب الحاضرين عظيم بالخبر ووقفوا وصفقوا للخبر، وكان السيد نصر الله منتشع، وله الحق في ذلك، لأنه يتصيد الأسرائيليين وبالمقابل عرفات يجهض الأنتفاضة عن طريق حضوره مؤتمر شرم الشيخ وبنفس الوقت

استعمل الجماهير العربية وحتى الأنظمة، وبعد ذلك يخذل الجميع ويذهب الى شرم الشيخ لمصافحة باراك التي قتلت يده اكثر من مئة شاب فلسطيني، وكل هذا نتيجة سمسرة مصرية لمصالح اقليمية ضيقة وبنفس الوقت لتهالك عرفات على السلطة...الخ أنني فرحت كثيرا لهذا الخبر وقدرت عاليا حزب الله وقيادته، انهم فعلا ابطال، وقلت ان حزب الله سوف يحكم لبنان خلال المدى المنظور لأن الأبطال لهم حقوق وطنية وقومية، غير حقوق المتخاذلين والعملاء.. وأنني مقتنع بذلك وسوف تجري تغييرات دستورية جذرية في لبنان في الوقت المناسب لصالح المسلمين وخاصة الشيعة وهم يستاهلون ذلك.

في الثانية عشر والنصف ودعت محمد وودع بدوره اخواته، حملت سجا (جك) ماء القته على السيارة عندما تحركت وهذا تقليد العائلة عندما يسافر أحد افرادها لأن شجرة الدر تعتقد ان القاء الماء خلف الذي يسافر سوف يجعله يعود للعائلة بسلام وخير.

عاد علي من المطار بعد ان ودع أخوه، كانت الساعة الثانية بعد الظهر، أخذنا حقيبة علي التي تحتوي على اغراضه وملابسه ومايحتاجه هناك وذهبنا، وصلنا فريبورك الساعة الثالثة والنصف، ذهبنا للقسم الداخلي الخاص بالطلبة اللذيت يأتون من خارج فريبورك، وقفنا أمام شباك الأستعلامات لأن يوجد شاب يتكلم مع موظف الأستعلامات تبين انه ايضا طالب مثل علي، استلم مفتاح غرفته وحمل حقيبته وذهب الى المصعد، جاء دورنا وتقدم علي نحو الشباك وتكلم مع الموظف،

اعطاه اسمه التكريتي المسجل في جهاز الكومبيوتر، تأكد الموظف من ذلك بعد ان سلمه مفتاح الغرفة رقم عشرون، حمل علي الحقيبة وصعدنا للطابق الأول، فتح الباب ودخلنا الغرفة، مساحتها لا بأس بها قياسا بالقياسات في اوربا، يوجد سرير ودولاب صغير للملابس مع رف للكتب وفي الزاوية المجاورة للشباك مغسلة، اما الحمام والمرافق الصحية فتقع خارج الغرفة في الممر لأن الطلبة في الطابق يشتركون بها، وضعنا اغراض علي على كل شيء في مكانه بدون كلام، وهذه عادة علي عندما لا يكون مرتاح، وأخذ هذه الصفة مني، حاولت ان اتكلم مع علي ولكن كان يجيب بشكل مختصر، زدت بالألحاح عليه، قال هذا ماتريده وسوف انفذه، قلت له انك المستفيد الأول من هذا لأن هذه الجامعة وهذا الجو سوف يجعلك رجل بمعنى الكلمة ويجعلك مؤهل للتعامل مع الحياة وظروفها ومستجداتها مهما كانت قاسية ومفاجئة، لم يعلق بشيء.. بعد ان اكملنا ترتيب الأغراض ذهبنا لمركز المدينة الذي لا يبعد الا عشرة دقائق سيرا، فتشنا عن مكان نشتري منه سندويجات، المدينة تكاد تكون خالية من الناس لأن اليوم الأحد وهذه هي عادة السويسريين، وجدنا محل تركي، جلسنا وأخذنا ساندويج لكل منا مع كوكا، خرجنا من المحل الساعة الخامسة الا ربع، وصلت علي الى القسم الداخلي وعدت الى جنيف، وصلت الساعة السابعة والربع لأن الطريق كان مزدحم وهذا طبيعي لأن اليوم الأحد والناس في نهاية النهار يعودون للمدينة بعد ان

قضوا يوم في الجبال او مكانات اخرى لراحة انفسهم من عناء الأسبوع اللذين يعملون اثناءه مثل الماكنة، لـــذلك لهم كل الحق ان يستراحوا يوم السبت والأحد ومن حق كل واحد مثلهم.

عندما وصلت البيت استقبلوني البنات، قالت سجا بابا لقد شغلت فكري عليك، قلت لماذا، قالت اتصلت بك عدة مرات ولا أحد يجيب، قلت لها بابا البطاريـــة انتهت و لم أخذ البطارية الأخرى معي، جلست ولكـــن واضح ان هناك شيء مهم في البيت ناقص، لأن محمـــد وعلي سافروا، الأول للزواج وهذا يعني انه سوف يكون انسان مستقل والثاني خطى الخطوة الأولى على طريـــق مواجهة الحياة منفردا.. انهم لطيفين رغم ان لكل واحد منهم صفاته، انهم حلوين المعشر، أنني استمتع بمجلسهم خاصة علي لأنه يتكلم ويسأل ويناقش ويعترض، أنـــني سوف أخسر صديق ورفيق ولكن هذه هي الحياة، لـــذا يجب ان يحب الأنسان بعقله اولا لأنه اذا حـــب بقلبـــه سوف يكون أناني دون ان يشعر، لذا قلت لعلي عندما كنا ننظم اغراضه بأنني الآن وبعد ان نضـــجت بـــدأت احب بعقلي، لذلك الححت عليك ان تـــأتي الى هـــذه الجامعة وسوف اتحمل فراقك وافتقادك لأنـــني احبـــك بعقلي اولا، لذلك ارى مصلحتك وادفعك نحوها، ولـــو كنت احبك بقلبي فقط لكان الوضع مختلف.. كانـــت الأمسية هادئة اكثر من الازم رغم ان عشـــرة البنـــات لطيفة وخاصة سجا التي تجمعني معها امور كثيرة جـــدا وتفاهم عميق لأنها اكبر من عمرها، انها نسخة من أمها

بالصبر والتحمل والشعور بالمسؤولية والحكمة وبعد النظر واستعدادها للتضحية من أجل العائلة.. قامت سجا بتحضير الطعام، تناولت الطعام وكان لذيذ جدا، انها طباخة ماهرة، استفادت من امها في هذا المجال وغيره لأنها كانت صديقة أمها.

في هذه الأثناء اتصل محمد من عمان، تكلم مع اخته سجا كانت تجلس بجانبي، لذلك كان كلامه مسموع من قبلي، كان متهدج ويبكي، قلقت عندما انتهت المكالمة وسألت سجا عن الموضوع، قالت انه اتصل مع بيت عمي وطبان الموجودين في عمان لعلاج ياسمين وأخبره بأن وضعها بدأ يصبح صعب والأطباء يقولون ان اخر تحليل يظهر ان المرض والمكروب هو من اصعب الأنواع، واضافت ان محمد يقول انه تألم جدا عليها وتذكر ماما عندما كانت مريضة، وقال لها ان تعبر ليّ الخبر بطريقة ما لكي لا تزيد من مشاكلي وألمي لأنه يعتقد ان سجا في مكان اخر وليس بالقرب مني.

تألمت كثيرا لنفس الأسباب التي دعت محمد يبكي رغم معرفتنا ان الأخرين لا يبكون علينا ولا يتألمون مثلما نتألم نحن عليهم، ولكن هذه طبيعتنا وهذه هي صفة الأنسان، ونحن غير نادمين ولا متأسفين على هذه الصفة التي نتحلى بها.. بعد ذلك حاولت الأتصال مع أبن اخي وطبان، أحمد، ولكن لم استطع وأجلت الأتصال الى يوم غد.. قلت لسجا بأنني سوف اتصل بعلي للأطمئنان عليه، قالت لا تتصل، لأنه اتصل قبل وصولي، واضافت يجب ان لا تتصل به لكي يستقر ويعتمد على نفسه

وقالت انه الآن في السينما، تركت الموضوع، بعد ذلك تبين انها قالت ليّ هذا لكي تقنعني بعدم الأتصال، انها على حق، لأن كثرة الأتصال سوف تجعله يشعر انه هنا وليس هناك للتركيز على دروسه ومفردات حياته.

الأثنين 2000/10/16، ذهبت للعلاج الطبيعي الساعة العاشرة والنصف، عدت للبيت الساعة الحادية والنصف، أخذت سجا للجامعة لحضور محاضرة يلقيها سفير باكستان في العاصمة بيرن، عدت وأخذت نور وخولة للمدينة لأن عندهم عطلة طيلة هذا الأسبوع، عدت للبيت وقرأت الصحف وسجلت هذه الملاحظات وملاحظات يوم امس.

تم افتتاح مؤتمر شرم الشيخ واعلن بأن الرئيس كلنتون تكرم بالبقاء الى ظهر غدا اذا كان وجوده مفيد؟ وكل ما جاء به كلنتون هو:

أ. وقف العنف.

ب. تقصي الحقائق وليس تشكيل لجنة تحقيق ولا ادانة للمعتدي...الخ

ج. العودة الى طاولة المفاوضات، كما عبر، وكل هذه النقاط هي لصالح اسرائيل، وضرب القضية الفلسطينية في وسطها، وخلق حالة من الفتنة بين العرب والفلسطينيين، مما يجعلهم يذبحون بعضهم ويزيد من التباعد بينهم.

توقع المحللون فشل المؤتمر ولكنني اعتقدت العكس لأن الأمريكان والمصريين لا يمكن ان يقبلوا بفشل

المؤتمر، لأن فشله سوف يقلب الأمور عاليها على سافلها ويجعل بعض الدول العربية اكثر تشددا وقوة اثناء وبعد مؤتمر القمة العربية الذي سوف ينعقد يوم 21 الجاري ولأن فشله سوف ينتج عنه فائدة للعرب وسوف يعري المتهالكين على تقبيل احذية الأمريكان والأسرائيليين.

عرض التلفزيون مؤتمر للشيخ نصر الله يعلن تفاصيل اختطاف العقيد الأسرائيلي، وكذلك عرض التلفزيون احداث واضطرابات في الأراضي المحتلة وصور لشهداء وجرحى.

الثلاثاء 2000/10/17، يوم زيارة شجرة الدر.. بعد الفطور جلست امام التلفزيون، كان هناك برنامج عن عالم الطيران، احب في بعض الأحيان متابعة حلقاته، في تمام الساعة 11/20 دقيقة ظهرت كتابة على شاشة التلفزيون تحت عنوان ،خبر عاجل، باللون الأحمر تقول الكتابة ان صفوت الشريف وزير الأعلام المصري يقول ان القمة المنعقدة في شرم الشيخ توصلت الى اتفاق تضمن حق الفلسطينيين؟! كنت يوم أمس قد دونت في دفتر يومياتي وقلت انني اختلف مع التقديرات التي تقول ان قمة شرم الشيخ سوف تفشل وقلت بأن الأميركان والمصريين سوف لا يسمحوا لهذا المؤتمر ان يفشل وذكرت بعض الأسباب بشكل سريع.

كان الطقس جميل جدا هذا اليوم، الشمس، السماء الصافية، درجة الحرارة التي تشبه درجة الحرارة في العراق اوائل اذار، وجدت نفسي بحاجة للخروج

للمشي لأنني في مثل هذا اليوم تختلط عندي الأمور بين الحزن والألم وشيء من الراحة لأنني سوف ارى شجرة الدر ولكن سرعان ماينتابني الحزن والألم عندما اتـــذكر الطريقة التي سوف أجدها بها.. أخذت ركـــس معـــي واتجهت الى المنطقة الزراعية المجاورة لدار السكن، عندما خرجت من البيت احسست بطراوة الطقـــس والهـــواء الذي يلامسني، اما الهواء الذي استنشقه لا اشعر به من شدة عذوبته ونقائه، فعلا ينتابك احساس خاص وشعور اكثر خصوصية، تشعر بالصحة وبالحرية، كل ما حولك جميل ونظيف وخالي من الأوساخ والتلوث، عكس بلدنا مع كل الأسف الذي اصبح كل شيء ملوث واخـــيرا اصبحت اخلاق الناس ملوثة ووسخة ايضا، وهـــذه أم المشاكل مثلما كانت الحرب الأخيرة، أم المعارك، لأنه لا يمكن اصلاح الأخلاق عندما تفسد ولا يمكن للـــرئيس صدام حسين ان يصلح اخلاق العراقيين الـــتي خربـــت وتلوثت، مهما كانت امكانياته المادية التي يعول عليهـــا لأصلاح الأمور، بنفس الدرجة لتعويله على القـــوة في الظروف الصعبة وحتى الأعتيادية، لأن عمره ماكان مرن وبعيد عن استعمال القوة حتى عندما كان في أشد قوته، فكيف عندما يكون ضعيف، فمن ناحية نفسية وعمليـــة سوف يكون اكثر قسوة واكثر استعمال للقوة، لا سيما انه بطبيعته ميال للقوة اكثر من ميله للمرونـــة، وهـــذا معروف للناس اينما كانوا.

في احدى اللقائات مع الرئيس وبحضور الأخـــوة سبعاوي ووطبان وكان المكان الرضوانية والوقت مساء

والمناسبة دعوة عشاء لي بمناسبة وجـــودي في بغـــداد، الزمان اذار 1993، اثناء اللقاء والحديث بأمور عامـــة وخاصة قال الأخ سبعاوي للرئيس ان روكان رزوقـــي الذي كان مسؤول العشائر ورجال الدين في ذلك الوقت قد اهان او ضرب احد رجال الدين لأن الأخير اســـاء التصرف معه، كان جواب الرئيس، ليس هناك مشـــكلة الفلوس كفيلة بحل كل الأمور، وبدأ يروي قصة مفادها ان البمبيلي المعروف في بغداد بأنه كان سمسار لبائعـــات الهوى، وجد كتابة على سياجه تقول ان (البمبيلي كواد) وابنائه شاهدوا وقرأوا ماكتب على جدار بيتهم، فألتفت (الكواد) الى ابنائه المستاؤون وقال لهم ســـوف تـــرون كيف يمسحون ما كتبوه، فدخل البيت واخرج شـــدات من النقود فئة عشرة دنانير وخمسة دنانير (في ذلك الوقت لا توجد نقود فئة مائتان وخمسون دينار) وبدأ يلســـق هذه الأوراق النقدية على الكتابة التي كتبت على حائط داره، بعد ان غطى الكتابة كلها بالنقود قـــال للنـــاس اللذين تجمعوا حوله كل من يمسح الكتابة الموجودة تحت الأوراق النقدية يستطيع أخذ النقود فتدافع الناس لمســـح الكتابة للنيل بالنقود.. فالرئيس يعول كثيرا على الفلوس لكسب الناس..

كنت أمر بالقرب من رجل او امرأة عجوز كـــل مائة متر او نحوها وهذا العجوز او تلك ينادي كلبـــه او يحدثه او يحدث نفسه، قلت لنفسي وبصوت مســـموع لأن لم يكن هناك من يفهم ما اقوله او بأمكانه تسجيله، أنني الوحيد بين هؤلاء اللذين لازلت محســـوب علـــى

الشباب وعلى الفئة المنتجة، ولكنني عمليا مثلهم وانـــا الوحيد الذي أمشي معهم ومن هو لازال قـــادر علـــى العمل فهو في ميدان عمله، أنني فعلا مثلهم ها انا أمشي مع كلبي يوم الثلاثاء وليس يوم الســـبت والجمـــع.. ان هؤلاء لا يمكن ان يكون عمر أحدهم اقل من ســـبعون سنة واستمريت بالحديث مع نفسي ولكن هؤلاء يفترض انهم عملوا وحققوا الكثير والآن من حقهم ان يستراحوا، اما انا فرغم أنني عملت ربما بقدر ما عملوا وانتجـــت وحققت ولكنني لازلت استطيع ان أخدم واقدم ما هـــو مفيد، لا سيما بعد ان نضجت وجربت وقرأت واطلعت على الكثير، ولكن الدكتاتورية (الثورية) لا تهتم بالكفاءة والخبرة والأختصاص عندما تعتقد ولو مـــن بعيـــد ان صاحب هذه الخبرة وهذه الكفاءة ممكن ان يكون مصدر قلق...الخ واضفت ان اسباب وضعي هذا يعود لعـــدة اسباب، ولولاها لكان الوضع مختلف ولكان ليّ دور في البناء والنضال من اجل اهداف حقيقية وليس اهـــداف خيالية تفرزها اهداف المتنفذين، وحســـب الظـــروف وركوب الموجات، ومن هذه الأسباب أنني لست غبيـــا ولا منافق، بل عندي مبادىء واقعية وليست خيالية ولا همي الكرسي، بل همي الأول خدمة الوطنيـــة وخدمـــة الشعب، ولأنني شريك شرعي في الحكم لأنـــني لســـت طارىء ولا لأنني محسوب او قريـــب الـــرئيس، مثـــل الكثيرين، لا بل أنني كنت عون للرئيس للوصـــول الى اهدافه في الحكم والتغلب على كفة البكر، بالوقت الذي كنت والرئيس نخطط لعقد اجتماع للقيادة بدون علـــم

علي حسن لكي لا يخبر البكر، وغير هذا الكثير.. وبعد ان اخرجنا البكر من الرئاسة والحزب كـــان ليّ الـــدور المهم في تثبيت زعامته الى ان وصل الى اهدافـــه، كمـــا اعتقد، وظهر الأشخاص اللذين صنعهم، واعتقد لأنـــه خلقهم سوف يكونون اطيع له واكثر اخلاصا مني (هذه عقلية روؤساء الأنظمة الشمولية في كل العالم) وهـــؤلاء الصنائع سيطروا على ابناء الرئيس اللذين كانوا بعمـــر بداية الشباب، وفي هذا العمر يفضـــل الأكثريـــة مـــن يفسدهم على من يردعهم وينصحهم، لـــذلك كانـــت مهمة حسين كامل في غسل ادمغة هؤلاء الشباب سهلة لأنهم يقارنون بيني وبينه، أنني كنت احاســـبهم عنـــدما يسيئون التصرف حتى مع الخدم وحسين كامـــل كـــان يجلب لهم السيارات من اوربا واميركا بالطائرات وخلال ايام؟! فكيف لا يحقدون على برزان وكيف لا يعتبرون حسين هو المحب والمخلص، ان الصنائع غسلوا ادمغـــة ابناء الرئيس ووجوههم بأتجاه معاكس لما يخدمهم ومـــا يخدم الرئيس، مضاف الى ذلك تم تخريبهم صحيا وفكريا وتوجيههم بعيدا عن مايخدم ابوهم.. وجهوهم بأتجـــاه المال والتجارة والسيارات وحياة الليل والنهار...الخ من الأمور المدمرة، ان حسين كامل استعمل معهم اسلوب مافيا واستعمل كل الأساليب التي تحطمهم صحيا وفكريا واجتماعيا ومهنيا، انه نجح بذلك وكان نجاحه الأكبر من الأبن الأكبر للرئيس حتى جعله على مفترق طرق مـــع والده ولأكثر من مرة، ووضعه الحالي هو نتيجة لما عمله حسين كامل.. الآن وقبل الآن مع الأسف ابناء الرئيس

هم ادوات مضرة لوالدهم بدلا ان يكونوا ادوات عـــون وكسب للناس الخيرين المحترمين داخل الوطن وخارجه، هذه بعض اسباب وضعي الحالي، ولكنني بكل صـــدق اقول أنني لست نادما لسلوكي ولا متأسفا لما انا عليـــه، واكثر من هذا لو عدت من جديـــد لكـــان تفكـــيري وسلوكي واسلوبي المباشر نفس ماكان عليه قبل عشرين عام.. ان رب ضارة نافعة.. ان المخطط الذي وضـــعوه على مراحل سواء كانوا مجتمعين او منفردين، اقول هذا لأن اهدافهم مختلفة وفي الكثير من الأحيان كل واحـــد منهم يخطط لنفسه.. قد خدمتني الصدفة لأن ابعادي عن أي دور هو خدمة ليّ وحفاظا لسمعتي لأنـــني كنـــت ولازلت بعيد عن الوساخة التي حلت بالوطن والناس منذ منتصف الثمانينات ولحد الآن، طبعـــا الفتـــرة الأكثـــر وساخة ومأساوية هي مـــن آب 1990 ولحـــد الآن، لذلك اقول لو كان ليّ دور لحصـــلت ليّ مشـــاكل لا تحصى وربما كانت تكلفني حياتي او تضطرني للقيام بما لا يخدم اخلاقي وتعطي ورقة للمنـــافقين ان يســـتعملوها كخنجر لطعن سمعتي واخلاقي، وهنا لابـــد ان اذكـــر حقيقة ان الدور الأكبر الذي جنبني هذا الأحتمال هـــو دور شجرة الدر الكبير للتخفيف من غلياني وفي الكـــثير من الأحيان كانت تستعمل معي اسلوب تقنعني بعـــدم وجود مايبرر انزعاجي او من شأنه تبديد قناعتي بوجود ظلم غير مبرر فرض عليّ وملاحقة، لأسباب شخصـــية وليس لها علاقة بالخدمـــة العامـــة ومصـــلحة الـــوطن والشعب، بل انها نتيجة احقاد وعقد شخصية.. هنـــاك

سبب اخر يضاف الى هذا السبب او ربما قبله هو حبي لشجرة الدر بل عشقي لها، الذي جعلني اتجنب كل مايزعجها او من شأنه ان يؤذيها، ومعروف العمل السياسي المضاد محفوف بالمخاطر، لذلك كنت استبعده كلما اقترب من تفكيري ولأنها كانت تقول ليّ برزان اذا قبلت بمنصب حكومي في بغداد فسوف نفترق وتشدد قائلة ان هذا ليس تهديد بل انه حقيقة لأنهم يريدون اهانتك من خلال الوظيفة ولأنها سوف تغير مجرى حياتنا.

لهذه الأسباب وغيرها تجدني لست بنادم، بل مسرور واحمد الله على النعمة التي منحني اياها وهي نعمة الأيمان والصبر، وجنبني كل ما من شأنه ان يؤذيني ويشوه سمعتي وسمعة اطفالي.. لذلك اقول وبملىء فمي مبروع عليهم ماهم عليه، وسوف لن انافسهم بأي شيء من ماهم عليه، والذي اتجنبه لأحتقاري له، وهذه الأسباب هي التي جعلتني ارفض عروض الرئيس لأستلامي مواقع في بغداد.

وهنا اتذكر حالة مشابهة قالها الرئيس الأيراني رفسنجاني عندما زرنا طهران في ايلول من عام 1990 بعد اجتياح الجيش العراقي للكويت، تم استدعائي من جنيف الى بغداد وعندما وصلت قال السيد طارق عزيز الذي كان وزيرا للخارجية في ذلك الوقت بأنه سوف يذهب على رأس وفد لزيارة طهران وطلب من الرئيس ان اكون ضمن الوفد، لأنني كنت مسؤول عن الملف العراقي الأيراني، ذهبنا وكان معنا السيد الجلبي وزير

النفط وعدد من المسؤولين في الخارجية والنفط والمواصلات على ما اعتقد.. استقبل الرئيس الأيراني الأعضاء الرئيسيين بالوفد، قدم رئيس الوفد عرض شامل عن الوضع والأسباب التي دفعت العراق لأحتلال الكويت وعن استعداد العراق للحرب...الخ واذا كان للقيادة الأيرانية الرغبة للأشتراك في هذا الشرف لمنازلة الأمبريالية...الخ فالعراق جاهز ليعطيهم دور في ذلك.. الرئيس الأيراني كان يستمع بدقة، وبعد ان انتهى السيد طارق عزيز من عرضه قال بلغوا تحياتي للرئيس صدام حسين وقولوا له بأننا سوف لا ننافسكم في الكويت، قالها بالعربية.. عدنا الى بغداد و لم نحقق شيء.. وطرح وزير النفط السيد عصام الجلبي بيع مشتقات النفط للأيرانيين بأسعار خاصة ووعدوا بدراسة ذلك و لم يشتروا لترا واحدا رغم انهم يشترون مشتقات النفط من مناطق بعيدة في العالم لأن مصافيهم غير كافية لسد حاجتهم.

في اليوم الثاني لوصولنا بغداد بعد زيارة طهران كنت في وزارة الخارجية لتهيئة امور سفري الى جنيف كان الوقت بحدود الساعة الواحدة بعد الظهر، اتصل حامد حمادي سكرتير الرئيس في ذلك الوقت وطلب مني ان اتوجه الى الرئاسة، وصلت مكتب الرئيس وجدت عدد من اعضاء القيادة منهم عزت الدوري والأستاذ طه الجزراوي ولطيف نصيف جاسم وزير الأعلام في ذلك الوقت وسعدون حمادي والأستاذ طارق عزيز والسيد عصام الجلبي وزير النفط وغيرهم لم أعد اتذكرهم، طلب

منا حامد ان نذهب الى قاعة الأجتماعات، ذهبنا وجلسنا بعد فترة قصيرة وصل الرئيس، اتضح ان الأجتماع هو للأستماع من الوفد عن تفاصيل زيارته لأيران، بدأ الأستاذ طارق عزيز بشرح تفاصيل الزيارة وبعده تكلم السيد عصام الجلبي، وبعد ان انتهوا من عرضهم طلبت الكلام فسمح لي الرئيس فقلت له عندما قابلنا الرئيس الأيراني وبعد ان قدم له السيد وزير الخارجية عرض للوضع ولموقف العراق قال بلغوا سلامي للرئيس وقولوا له بأننا ((هم)) سوف لا ننافسكم بالكويت ((ينافسوننا)) واضفت في تقديري ان هذا الكلام يحتاج الى وقفة وتحليل لمعرفة القصد والهدف منه، بعدها لم يعقب أحد ولكن الرئيس وجه وزير النفط والحاضرين بأن يعلنوا بأن العراق مستعد لتحميل البواخر التي تأتي للموانىء العراقية بالنفط مجانا، واضاف ان هذا الأعلان سوف يجعل الدول ((النكضانة)) تأتي بالبواخر والزوارق لأخذ النفط، ولم يستطع الأمريكان ايقافهم لأنه الأمريكان غير قادرين على ايقاف هذا النوع من الناس لأنهم (جوج وماجوج) كان يمشي داخل القاعة رواحا ومجيئا، فعندما استدار اصبحت عيني بعينه وفهم مايدور في داخلي فأبتسم وقال (نطير كل الطيارات عليهم) فرد السيد طارق عزيز على ما اتذكر وغيره من الحضور اللذين لم يفهموا قصد الرئيس لأنهم فهموا ان الرئيس ينوي ان يأمر طائرات القوة الجوية بالطيران...الخ فقالوا سيادة الرئيس هذا يعتبر تفجير للوضع من جانب العراق بأسم الرئيس، ونظر بأتجاهي

وانا بدوري ابتسمت وقال الرئيس لا، لا اقصد هذا أنني اقصد ان نستعمل كل الأساليب معهم.

نعود الى موضـــوعنا الرئيســـي اليـــوم الثلاثـــاء 2000/10/17 يوم زيارة شجرة الدر أم محمد، مثلما قلت ان يوم الثلاثاء يوم مختلف عن بقية ايام الأســـبوع لأنه يمتزج الألم بالحزن بالندم وعندما انسى نفسي قليلا ينتابني شيء من الأنشراح لأنني سوف التقي شجرة الدر ولكن سرعان مايعود نفس المزيج يخيم عليّ، لأنني انتبه وتكون صورتها أمامي وكيف انا احدثها وهي لا تـــرد عليّ رغم أنني اشعر بشيء من الراحة عنـــدما احـــدثها وعندما امسح وجهها بيدي وأنظر الى وجههـــا وهـــي وكأنها نائمة مثلما كنت اجلس على حافـــة ســـريرها واساعدها لشرب الماء او لأناولها الدواء.

ذهبت مع الأطفال لزيارة شجرة الـــدر، وصـــلنا هناك الساعة الرابعة، جلسنا حول سريرها الى الســـاعة الخامسة واربعون دقيقة، قلت لها لماذا هذا النوم العميـــق والطويل وانت النشيطة التي تحب المشي في الهواء الطلق وتتمعن بمنظر الشمس والأشجار والحـــدائق، واليـــوم الشمس مشرقة والطقس جميل، لقد ذهبـــت وحـــدي للمشي ولكنك كنت معي لأنني انظر لكل شيء جميـــل وكأنك معي، ولكنها لم تجيبني بشيء.

عدنا للبيت ودخل الأطفال، ولكنني لم ادخـــل، ذهبت للمشي حول الدار لمدة ســـاعة بعـــدها عـــدت للبيت.

الأربعـــاء 2000/10/18، ذهبـــت للعـــلاج الطبيعي، عدت للبيت و لم اخرج من البيت.

الخميس 2000/10/19، ذهبت وأخذت نـــور معي لأكمال معاملة السيارة ولكن تبين ان هناك خطـــأ بالأوراق التي قد بدأ بها الكراج، و لم نستطع من اكمال المعامل، الخطأ يتعلق بنظـــام البيئـــة لأن السويســـريين يعتمدون على نظام يختلـــف عـــن الـــدول الأوربيـــة ويستعملون صالنصة خاصة تقلل من التلوث على الجو، وعلى اصحاب السيارات فحص هذا الجزء كل عام لكي يتأكدوا من صلاحيته بشكل جيد.. ذكرتني هذه الحالة بالنظام الخاص بتجديد سنويات السيارات، كانت هناك دائرة خاصة في مديرية المرور العامة تفحص كل ســـيارة لكي تتأكد من صلاحية كل جزء من اجزائها وبعد ذلك تجدد السنوية التي تعطي الحق لمالكها مـــن اســـتخدامها وغالبا ماكنوا يرفضون تجديدها اذا كان هنـــاك خطـــأ بسيط في البريك او الأضوية او حتى ماسحة المطر، مـــع الأسف العالم يتطور ويسير بخطى واثقة وسريعة للأمـــام ونحن نتذكر قبل اربعون سنة كنا افضل من مانحن عليه، لا يوجد بلد بالعالم يسير للخلف الا العراق وبكل شيء وهذا مؤلم ويحز بالنفس.

الجمعة 2000/10/20، تناولت الفطور وذهبت للعلاج الطبيعي، عدت للبيت وأخذت نـــور وخولـــة للمدينة لأن الطقس جميل وهم في عطلة هذا اليوم، اخر يوم فيها، عدت وذهبت لجلبهن الساعة الثالثة والنصف، أخذت سجا معي لأيصالها للجامعة، ونحـــن بـــالطريق

اتصل علي وبشرني بأجتيازه امتحان القبول للدخول في الجامعة، سررت بالخبر وهنئت علي وقلت له هذه هـــي فائدة القراءة والتحضير، قال تمام، قلت له مستقبلا يجب ان تعمل ما اطلبه منك لأنه هو المفيد لك، قال حاضر.. ولكن مع الأسف يبدو مكتوب علينا ان لا نفـــرح وان فرحنا يجب ان لا يستمر لمدة طويلة.. بعد خمسة دقائق من مكالمة علي اتصل السيد الياس خوري وقال لم اكن اريد ان ازعجك ولكن لابد ان اخبرك، قلت خير ماهو الخبر، قال اتصلوا من دائرة الأقامة واخبروني بأن الموافقة تمت على طلبي بتمديد البقاء في سويسرا ولكـــن لمـــدة عشرون يوم فقط؟! تصور الى أي حد يتعاملون معنـــا هؤلاء الخنازير بطريقة غير مفهومة ولا مبررة وبعيدة عن كل مايدعونه من اخلاق انسانية؟ قلت له سوف نلتقي لكي نتدارس الموضوع، اتصلت بعد ذلك مع صـــديقنا العراقي واخبرته، استغرب ووعد بأنه سوف يتصل مـــع صديقه في وزارة الخارجية ويتصل معي الثلاثاء القـــادم، ماهي هذه المنغصات ولماذا والى متى؟! لا نعرف نحـــن اشبه بمسافرين خطفت طائرتهم ولا يعرفون متى يصلون والى أين وكيف؟! أم سوف يقتلون او يطلق ســـراحهم ومتى لا احد يعرف؟ والمشكلة اصبح الكابتن ايضـــا لا يعرف فيما اذا سوف نصل ام لا.. وما نقوله هو فوضنا أمرنا لله، لأن لا حول لنا ولا قوة.

ذهبت الساعة التاسعة لجلب سجا من الجامعـــة، موعد خروجها من الدرس الأخير هو التاســـعة مســـاء بالضبط فكنت هناك تمام التاسعة بالضبط فوجدت سجا

واقفة عند المدخل الداخلي للبناية، فتحت باب السيارة وصعدت، قلت لها عفوا بابا أنتي قلتي ليّ انك تخرجين من الدرس الساعة التاسعة وها هي التاسعة بالضبط، قالت (مو صوجك) بابا ان الأستاذ انهى المحاضرة قبل خمسة دقائق لأن اليوم الجمعة والمحاضرة ليست ضمن المنهج الأسبوعي والكثير من الطلبة مهيئين انفسهم للخروج للسهرة هذه الليلة، لذلك انهى المحاضرة قبل خمسة دقائق.. انطلقنا بأتجاه البيت ونحن في الطريق قلت لسجا عندي خبرين لك ولكن احدهما جيد والأخر استطيع ان اقول عنه غير سار، قالت خير انشاء الله، واضافت بابا ابدأ بالغير جيد، قلت لها لا سوف اخبرك بالخبر السار، قالت (OK) قلت لها ان علي اجتاز امتحان القبول بالجامعة، لذلك هو الآن ليس بحاجة الى سنة لأتقان اللغة الفرنسية، فرحت بذلك وقالت الحمد لله وسألتني هل هو فرحان، قلت لها نعم انه فرحان ومعنوياته مرتفعة، قالت والخبر الأخر قلت لها ان دائرة الأقامة اتصلت بالسيد الياس خوري وقالت ان الموافقة تمت على تمديد اقامتي لمدة عشرون يوم فقط، لم تجيب وبعد برهة تنهدت وقالت بابا يجب ان تعمل على تمديدها منذ الآن حتى لا يفوت الوقت، قلت لها سوف التقي الياس يوم الأثنين لأنه سوف يذهب معي الى لقاء طبيبين عندي مواعيد معهما وسوف اتباحث معه بالموضوع.. وصلنا البيت ووجدنا العشاء جاهز لأنني طلبت من نور وعيسى تهيئة الطعام، العصر ارسلت نور للسوبر ماركت لتشتري كبدة خروف لسجا لأنه ظهر

بالتحليل ان هناك نقص بالحديد عندها ونصح الطبيب ان تأكل الكبدة والعدس...الخ لأن هذه المواد غنية بهذه المواد.. ذهبت نور ولكن لم تجد كبدة خروف ووجدت كبدة ارنب وقال المسؤول هناك ان كبدة الأرنب غنية بالحديد اكثر من كبدة الخروف فأشترت نور كبدة الأرنب ولكنني طلبت منها ان لا تخبر سجا بذلك لأنني اخشى انها لا تتقبلها نفسيا، تناولنا العشاء وأكلت سجا كبدة الأرنب، وهي جالسة امامي على الطاولة وتأكل قالت بابا ان هذه الكبدة لذيذة، قلت لها نعم لأنها كبدة خروف صغير.. في صباح اليوم التالي ونحن نتناول الفطور قالت بابا بالأمس أكلتني كبدة أرنب وليس كبدة خروف كما اخبرتني، قلت لها لا، من الذي قال هذا، قالت انني قرأت ذلك بالورقة التي عليها السعر والتفاصيل التي وضعتها نور على المكتب، ضحكنا وسألتها هل اعجبك، قالت نعم ولكن الأرنب خطية، قلت لها ان الله حلله لنا مثلما حلل الخروف وغيره...الخ قالت تمام.

السبت 2000/10/21، تناولت الفطور وجلست امام التلفزيون اراقب اجتماع القادة العرب، استمعت لكلمة ملك الأردن كان حل وشد بالنسبة لقضية فلسطين وقضية الحصار على العراق، مثل ابوه، فمن شابه اباه فلا ظلم.. وكذلك كلمة ولي عهد السعودية الأمير عبد الله كانت تشبه كلمة تقال في مهرجان خيري لجمع التبرعات وكان الهدف منها واضح هو اظهار موقف السعودية على انه يتضامن مع

الفلسطينيين من خلال التبرع بالمال ومقترحات صناديق لمساعدة الفلسطينيين...الخ لم يقترح شـــيء ذو طبيعـــة جادة وقوية.. استمعت لكلمة رئيس الوفد العراقي عزت الدوري كانت قوية جدا وتتطرق لتفاصـــيل لمواجهـــة الموقف مع اسرائيل وقال ان الطريقة الوحيدة لذلك هي الجهاد وفيها تفاصيل كثيرة سياسية واقتصادية، عسكرية قتالية ولو انه لم يذكرها واكتفى بالعنـــاوين الرئيســـية لذلك، قلت في سري ان هذه الكلمة اعـــدها الـــرئيس واعطاها له لقرأها، وبعد ان اكملها قال ان هذه هـــي رسالة الرئيس القائد صدام حسين للمؤتمر، لم الاحـــظ استغراب من الرئيس المصري او غيره لأن على مايبـــدو انهم عرفوا اسلوب الرئيس، بعد ذلك بدأ بقـــرأة نـــص قصير يشكر الرئيس المصري على الضيافة...الخ لاحظت ان السيد طارق عزيز متجهم الوجه واغلب الوقت يسند رأسه على ظهر الكرسي، انني اعرفـــه جيـــدا دون ان يتكلم، ان واقع حاله يقول ان هذا الكلام لا يمشـــي ولا يلقي له طريق وسوف يأزم الأمور مع البعيد والقريـــب وأنني اشاطره رأيه، شاهدت وزير الخارجية الصـــحاف الذي لا يمكن ان يقرأ وجهه والى جانبه وزير الأعـــلام همام عبد الخالق (اطرش بالزفة).

القى الرئيس اليمني كلمى ارتجالية كانت حماسية، قال حسني مبارك بعد ان انهى كلمته انه يشكر رئـــيس اليمن على كلمته الحماسية وضحك، لأنـــه ســـبق وان هاجمه عندما صرح الرئيس اليمني بشيء ضد قمة شـــرم الشيخ وقال نحن لا نريد عنتريات...الخ

بعد ذلك تكلم الرئيس السوري وكان كلامه اشبه بمحاضرة وليس كلمة في مثل هذه المناسبة، يشرح للحضور معنى الردع الأستراتيجي وغيره من الأمور ولماذا تم اختيار السلام...الخ وتكلم الرئيس اللبناني، كانت كلمته ارتجالية وباللهجة اللبنانية، قال كلام جيد وضرب مثال بتحرير جنوب لبنان واضاف ان العرب يستطيعون ان يعملوا نفس الشيء اذا توحدت كلمتهم...الخ قلت لنفسي ان هذا الكلام جيد اذا كان بعيد عن المطرقة السورية.. بعد ذلك القى ملك المغرب خطاب مكتوب كان منسجم مع سياسة المغرب، وكذلك الرئيس التونسي والصومالي وجزر القمر التي لا اعرف اين تقع وجيبوتي.. ورفعت الجلسة الى بعد الظهر.. لاحظت ان الكلمات طويلة ولاحظت ان جميع اللذين يقتربون من الحقيقة يقولون ولأكثر من مرة ان كلامهم هذا يجب ان لا يفهم منه انه تحريض للحرب ولأكثر من مرة.

ذهبت سجا وعلي للمدينة لشراء بعض الأغراض لعلي والتي يحتاجها في دراسته الجامعية وفي سكنه هناك.. عادوا للبيت وكانت تحمل سجا بيدها زهرتين من نوع (LUCE) وضعتها في فازة صغيرة ووضعتها بالقرب من صورة أمها، قالت ان ماما تحب هذا النوع من الزهور.. في المساء لاحظت سجا مكتئبة وساكتة ولا تتكلم سألتها ما بها؟ قالت لا شيء جديد الححت عليها بالسؤال قالت انها تذكرت مثل هذا اليوم من عام 1998 عندما كانت مع امها في نيويورك عندما اخبرتها

البروفسورة بأن حالة امها اصبحت حرجة وميئوس منها وكيف كانت وحدها والسفير والسفارة لا يهتمون وكيف كانت تذهب بالتكسي ليلا وكيف كانت حالة أمها، تألمت كثيرا لما ذكرتني به، وتذكرت كيف قطعنا الأجازة في مثل هذه الأيام عندما كان الأطفال ايضا في عطلة مثل كل سنة في هذه الأيام وكنت قد أخذتهم الى جنوب فرنسا لأن أمهم طلبت مني ان اصطحب الأطفال خلال عطلتهم الى هناك تجنبا لبقائنا في جنيف والتفكير بوضعنا نتيجة الروتين المعتاد في محل الأقامة الدائمي، كنت على اتصال دائم مع سجا عندما كانت مع امها في نيويورك وكنت احس ان وضعها غير مرتاح بعد ان كانت تحثني عن ما قاله الأطباء عن حالة امها وكيف كانوا يعدوننا بالخير والتحسن...الخ وكيف ذهبت مع امها للسوق لشراء هدايا للأطباء المعالجين لأمها، وتكلمت مع شجرة الدر مرتين وكانت بوضع جيد وطبيعي، ولكن بعد ذلك وكل ما اطلب من سجا ان تعطيني امها للحديث معها تقول ان مامـا نائمة او الدكتورة عندها او يوجد خطار عندها، كنت بالداية لا اشك بقول سجا ولكن بعد ذلك تبين ان سجا لا تريد ان تقول لي الحقيقة ولكن في اخر مرة تكلمت مع شجرة الدر نتيجة الحاح غير عادي على سجا وجدتها بوضع تعبان وكانت تتكلم بصعوبة، فقلت لها حبيبتي بعيد الشر عنك، وبدأت بالبكاء فردت عليّ لا تبكي ان الذي يكتبه الله سوف يتحقق سواء كان شر او خير، واضافت يجب ان تشجعني ولا احب ان اجدك بهذه

الحالة.. قلت لها انت تعرفين كم هو حبي لك وتعرفين لا يوجد شيء عندي بهذه الدنيا أهم منك، قالت اعـــرف ولكن يجب ان تكون قوي ويجب ان تســـتمر الحيـــاة واضافت انتبه على الأطفال.. هذه المكالمة هي أخر مرة اتكلم معها وعندما عادت من نيويورك وهي بوضـــعية حرجة لم اتكلم معها الا قليل وبأمور بسيطة جدا لأنهـــا كانت بوضع حرج وصعب واشبه بالغيبوبة، وفعلا بعد يوم ونصف من وصولها للمستشفى في ضواحي جنيـــف (مستشفى جونيله) دخلت بالغيبوبة.

عودة الى موضوعنا، في المساء خولة طلبت ايـــس كريم أخذتها ومعنا سجا وذهبنا للمدينة واشترينا لها أيس كريم،عدنا للبيت وجلسنا امام التلفزيون كان يعـــرض اعادة لأفتتاح المؤتمر، بعد ان انتهت الجلســـة المســـائية اجرت القناة المصرية لقاء قصير للسيد طارق عزيز تكلم به عن رغبة الرئيس لحضور المـــؤتمر ولكـــن الظـــروف المعروفة حالت دون ذلك، وذكر ان الـــرئيس ذكـــر في رسالته للرئيس حسني مبارك بأنه يرغب بحضور المـــؤتمر لكي يكحل عينه برؤية القاهرة، وتكلم عـــن موقـــف العراق وخطته لتحرير فلسطين وهي بأختصار عن طريق الجهاد لأن كل الوسائل الأخرى اثبتت فشلها.

بعد ذلك شاهدنا فلم على احدى القنـــوات االأوربية تشرح قصة رجل وأمرأة يعرفان بعضهم منذ الطفولة لأنهم في منطقة واحدة، الرجل كان في عمر السادسة عشر والأمرأة في عمر الثامنة عندما عرفوا بعضهم وكيف كانوا يلهون سوية كأطفال،

بعد ذلك ارتبطوا بعلاقة حب وتزوجـــوا ولكـــن للأسف تنتهي هذه القضية والعلاقة الجميلة بموت الزوجة وهي لازالت شابة.. بعد موتها يمر الرجـــل بحالة حزن عميق ويحافظ على اشياء زوجته، كـــل شيء في مكانه مثلما تركتها، بعد غيابهـــا كـــان يكتب رسائل وخواطر لها وعن علاقته معها وحبه لها ويضع الرسائل ببطل زجاج ويغلقه ويرميـــه في البحر، ولكن الأمواج كانت تقذف بالبطل علـــى الشاطىء ويقع البطل وما فيه بيد صـــحفية شـــابة جميلة تقوم بنشر هذه الرسائل لأنها تعبر عن علاقة اصيلة نادرة ومثيرة للأهتمام، هذه الرسائل تـــثير فضول الصحفية الشابة للتعرف على الرجل فتبـــدأ بالبحث عنه وتجده على ساحل البحر لأن بيته يقع هناك، وهو يقوم ببناء يخت يطلق عليه اسم زوجته كاترين، تتطور العلاقة بينهما، تستمر بزيارته وهو قام بزيارتها، يتناولان العشاء معا ولكنـــه متـــردد بالذهاب معها الى نقطة ابعد، التي هي الزواج، لأنه لا يستطيع ان يحبها بنفس درجة حبـــه لزوجتـــه، وهي بنفس الوقت تشعر بذلك، ويســـبب هـــذا الشعور شيء من الغيرة في داخلها من حبه لزوجته وحفاظه على اشيائها وذكراها كمـــا لـــو هـــي موجودة في البيت، حتى عندما سألتها صـــديقتها قالت ان كل شيء يخصها موجود وكأنها موجودة،

قالت (She has not gone) أستمتعت وتألمت بنفس الوقت من مشاهدة الفلم لأنني وجدته ينطبق على حالتي مع شجرة الدر منذ البداية ولحد الآن، كان الأطفال معي يشاهدون الفلم، واقع حالهم يقول نفس الشيء، ماذا نعمل هذه ارادة الله وهذا هو نصيبنا من هذه الحياة، ينتهي الفلم بغرق الرجل عندما انتهى من بناء اليخت وخرج في البحر لتجربته، قلت لنفسي انها نهاية جيدة لأنه تخلص من العذاب والتياه الذي هو فيه، ولكن هو محظوظ اكثر مني لأن ليس عنده اطفال يجب ان يبقى على قيد الحياة لتربيتهم ورعايتهم.. الرجل الممثل كان: (Kevin Cosner) الذي سبق وان شاهدت له فلم عام 1993 تحت اسم (Body Gard) مع (Huston)..

الأحد 2000/10/22، بعد تناول الفطور مع الأطفال، ذهبت وأخذت معي علي وركس للمشي في المنطقة الزراعية المجاورة للبيت، عدنا واتصلت مع السيد الياس خوري واتفقت معه على موعد ليوم غدا للذهاب الى الطبيب ولنتباحث حول موضوع الفترة الزمنية التي اعطوني اياها السويسريين للبقاء والتي هي عشرون يوم.

اتصل محمد من بغداد قال بابا أنني اكملت كل التحضيرات الخاصة بزواجي ولكن العم برع الأحمد أحد ابناء عمومتنا توفى، لذلك اسألك عن

رأيك بكيفية التصرف، قلت له بابا اذهب الى بيت عمك والد زوجتك وتباحث معهم حول الأمر، اذا كانوا ينظـــرون للموضـــوع اعتيـــادي فأســـتمر بموضوعك واذا كانوا يفضلون التأجيـــل ارى ان تتزوج بالموعد الذي حددناه وتترك موضوع دعوة العشاء الى وقت لاحق، كان عنده كل مـــن الأخ ميزر وعزام، الأول ابن عمي والثاني كذلك ابـــن عمي وزوج ثريا.. تكلمت معهم وسألتهم عـــن احوالهم وصحتهم والأهل...الخ قال ميـــزر لقـــد تأخرت علينا، قلت له تمام ولكـــن الظـــروف لا تساعدني، لذلك استمريت لحد الآن.

كنا قد قررنا ان نذهب للسينما لمشاهدة فلم للممثلة كاترين دينوف لأنني أحب تمثيلـــها، انهـــا تذكرني بشجرة الدر لأنها صاحبة ذوق بـــالملابس والتصرف والشخصية والهدوء الذي تتحلى بـــه، عندما اشاهدها اتصور ان شجرة الـــدر امـــامي بمظهرها الجميل وكبريائها وهدوئها الواثـــق مـــن نفسه.. سجا تعرف ذلك لذلك طرحـــت علـــيّ الفكرة خاصة ان هذا الفلم جديد وكتبت الصحافة عنه، ولكن سجا طلبت تأجيل الذهاب للسينما الى وقت اخر لأن عندها بحـــث يجـــب ان تقدمـــه للجامعة، لذلك يجب ان تستفاد من عطلـــة يـــوم الأحد لكتابته.

في المساء جلست امـــام التلفزيـــون ولكـــن اعطيت حرية للأطفال ان يشاهدون مايحبون لأنني شعرت بالقرف من كلام العرب ســـواء كـــانوا فلسطينيين او غيرهم، الكلام المدبلج مع التلاعـــب بالألفاظ على حســـاب الحقـــائق والمبـــادىء.. فشاهدت مع الأطفال فلم على القنـــاة الأجنبيـــة بعنوان ارقص معي (Dance with me) كان فلم لطيـــف وخفيف وأخذني قليلا عن الهموم العامة والخاصة، وبعد ان انتهى الفلم طلبت من علـــي ان يضـــع التلفزيون على الفضائية العراقية، وفعل ذلك، وظهر المذيع وهو يقرأ بيان القيادة القومية للحزب ومجلس قيادة الثورة، كان طويل وعنيف جدا ويتضـــمن وصف قاسي للمشاركين في المؤتمر، قلت لنفســـي ان الفلسطينيين كانوا في المؤتمر ولا يمكن للمؤتمر ان يخرج بهذه القرارات لو عارض الفلسطينيين، بـــل ظهروا في مقابلات على القنوات الفضائية مرتاحين وراضين لهذه القرارات، فلماذا نندفع بـــالأمور الى هذا الحد الذي سوف يفسر تفسيرات بعيدة عـــن الحقيقة وبنفس الوقت سوف ينعكس هذا النـــوع من الخطاب المتشنج ضدنا ونحن نريد التهدئة...الخ ان رسالة الرئيس التي قرأها عـــزت الـــدوري في الجلسة الأفتتاحية كانت كافية وبنفس الوقت لماذا كل هذا الأستعجال لا سيما ان الوفـــد لازال لم

يصل بغداد، فيكون أفضل وأفيد لو وصل الوفد وعقدت القيادة اجتماع وبعدها يصدر بيان متوازن لتثبيت رأي العراق في مثل هذه الظروف الخطيرة، بالتأكيد ان الأخرين سوف يقولون ان العراق يزايد على الأخرين ويريد ان يخرج من الورطة التي هو فيها، وهذا مضر ومعيب ان يلصق بالعراق مثل هذا الموقف الأنتهازي وبعد كل هذه التضحيات التي قدمها العراق بسبب فلسطين، أنني اعرف السبب لهذا الموقف العنيف، السبب هو ان الرئيس يعتقد ان الشارع العربي سوف يزيح الحكام العرب من كراسيهم، وأنني بالوقت الذي اتمنى هذا، لا اتفق معه واقول ان قرأته للأحداث خاطئة، ان فعل الشارع العربي سوف يكون محدود وسوف تخمد الهبة وسوف يكون الدور الرئيسي لأخمادها لعرفات وقيادته المشبوهة، انها قيادة مساومات وليس قيادة قتال، ان القيادة التي تريد ان تعيش لتحكم لا تتوقع منها خير ولا موقف بمستوى الحدث..

الشيء الأخر ان عهد ((الثورات)) وأقصد الأنقلابات العسكرية انتهى لأن الحكام حولوا الجيوش الى جيوش استعراضات وحراسات للحاكم ومقرات استراحته وحفلاته...الخ فيجب ان لا يتوقع الرئيس مثل هذا، حتى يكون القائد الأوحد

في الوطن العربي وتتحقق الوحدة العربيـــة علـــى طريقة ميشيل عفلق، ان طريقـــة ميشـــيل عفلـــق لتحقيق الوحدة خيالي وغير عملي من اليوم الأول لأعلان الفكرة وجعل رواد الوحدة يتأمرون علـــى بعضهم بسببها.. واتضح ان هذه الفكرة خياليـــة وغير عملية مع مرور الزمن الى ان اصبحت قناعة لدى كل عربي وحتى لدى البعثيين اللذين دجنـــوا من قبل حكام الأنظمة التي يحكمها حزب البعث، ولهذا نجدهم لا يتكلمون ولا يطـــالبون بتعـــديل الأتجاه او المفاهيم لأن روؤسهم سوف ترفع مـــن على اكتافهم، ولهذا السبب، أي غياب الديمقراطية داخل حزب البعث، حدث كـــل مـــا حـــدث، وسوف تنتهي الأمور الى كارثة تطيح بالأخضـــر واليابس.. ان تفكير الرئيس مع الأسف منذ بضعة سنوات يشبه تفكير راهب جالس في محراب ويتعبد ولا اعرف السبب ولا استطيع ان أجزم بأن هـــذا الوضع هو صحيح، في بعض الأحيان يـــرد علـــى ذهني ان سلوك وتفكير الرئيس تكتيكـــي ولكـــن سرعان ما اعود واسأل نفســـي كيـــف يصـــبح التكتيك في الأستراتيجية، ان التحالف مع التيارات الدينية او ركوب موجتها هي ورطة حقيقيـــة لأن نسيج البعث والتفكير العصري لا يمكن ان يتزاوج مع التفكير الديني، لذلك نجد كل طرف يحاول ان

يستعمل الطرف الأخر للوصول الى اهدافه، لقد قلت للرئيس الكثير من الأفكار في هذا الأتجاه وكذلك عن خطورة التحالف مع التيار الديني داخليا وخارجيا.. داخليا لأنه سوف يثير حساسية الشيعة لأن الطرف الذي يتحالف معه النظام سني.. وخارجيا لأن التيارات الدينية لها مشاكل حقيقية مع جميع الأنظمة العربية بما فيها السعودية، وسوف يفسرون ذلك على انه تحالف موجه ضدهم وهذا لا يساعدنا على الخروج من المأزق، ولكنه لم يجيب وانا اعرفه عندما يصمت ولا يتكلم، لأنه مقتنع بالكلام الذي سمعه ولكنه لا يريد ان يتكلم به لأنه لا يريد ان يكشف استراتيجيته، وانا هنا اقول كما قلت من قبل ان هذه الأستراتيجية فاشلة كما هي فكرة ميشيل عفلق بأقامة الوحدة الأندماجية فاشلة، بل اكثر من هذا انه من المحتمل ان تكلف الرئيس ان يدفع ثمن ذلك وصول التيار الديني للحكم بعد ازاحته لأنهم يعرفون انه يحاول استعمالهم للخروج من مأزقه ومن ثم يضربهم، انهم اصحاب تجربة في هذا الميدان بسبب استعمالهم من قبل الحكام الأخرين قبل الرئيس صدام.. لقد استعملهم الملك عبد العزيز بعد ان حقق اهدافه بواسطتهم واستعملهم عبد الناصر للوصول للحكم والتغلب على محمد نجيب

بعد انقلاب 1952، لذلك سوف لا يسمحون لأنفسهم ان يخطئون مرة ثالثة او رابعة.

في رأيي ان الخروج من المأزق الحالي هو التحالف مع القوى الوطنية الديمقراطية لبناء البلد والدفاع عنه، بعد اجراء التغيرات الكبيرة على المفاهيم والأفكار والأستراتيجية وبعد ان يتم حرق الدستور المؤقت ورميه في سلة الأوساخ، وبعد حل مجلس قيادة الثورة الذي هو اشد من الحكم العسكري واكثر منه قسوة، وبعد وبعد...الخ الذي يجعل البلد يأخذ طريقه ويخرج من مأزقه هو عندما يدافع كل ابنائه عنه بنفس الهمة ونفس العزيمة والأندفاع لأنهم متأكدين من ان هذا بلدهم واغلى من بيوتهم الخاصة وان الرئيس هو اخوهم وابوهم وقائدهم وليس هو يمثل فئة معينة او حزب معين، انه الأب والأخ الرحوم المتواضع ذو القلب والصدر الكبيرين، الذي ينظر للكل نظرة أب واخ كبير، انه الزاهد الهموم من اجل غدا افضل للبلد ولأبنائه.

في المساء ذهبت لجلب سجا من مدرسة الرسم، عدنا للبيت الساعة التاسعة والنصف، راقبت الأحداث من خلال شاشة التلفزيون، عرضت الفضائية العراقية وبقية القنوات الأخرى المسيرات (الشعبية) في بغداد، طبعا منذ فترة طويلة

لا يوجد من يصدق ان هذه المسيرات في العـــراق وغيره من الأقطار التي تحكمها انظمة ذات الحزب الواحد والتي لا يوجد شريك مع الحزب (القائـــد) مثل ليبيا، سورية، العراق، كوريا الشمالية، كوبـــا وامثالها، لأن المسيرات تخرج نتيجة دفع وضغط من اجهزة الأمن والحزب (القائد) وعرضت القنـــوات صورة وتصريح للسيد علي حسن مسوؤل الكرخ للحزب يدعو للجهاد وكان متشنج وعصبي جدا، واستعمل كلمات بسيطة وســـاذجة في مفهـــوم السياسة وقال التهم والنعوت وبتعبير بسيط للحكام العرب، قال ان من الصدف ان يكونـــوا هـــؤلاء الذين حضروا مؤتمر القمة يحكمون الأقطار العربية لأنه لا تتـــوفر فـــيهم مواصـــفات روؤســـاء او ملوك...الخ

أنني اشاهد واشعر ان هناك غضب لم أشاهده من قبل لأنني ومنذ ان بدأت الاحظ مجريات الأمور بشيء من الدقة ودخولي مرحلة النضوج لم اشاهد مثل مايجري من شـــجب وغضـــب في الشـــارع العربي، ولكن هناك حقيقة هي ان الشارع العـــربي المدني غير قادر على تغيير الأمور جذريا، بل ممكن ان يضغط على الحكام لأتخاذ اجراءات من شأنها ان تمتص هذا الغضب والشجب، وقـــرارات مـــؤتمر القاهرة الأخير للحكام العرب لا تتعـــدى هـــذه

النقطة، وسوف نرى كيف يخفف الغضب والشجب وكيف يتم امتصاص الأنتفاضة في فلسطين، وقائد عملية التخفيف والأمتصاص هو ياسر عرفات وقيادته التي تريد ان تعيش حتى تحكم وتريد ان تحكم حتى تجمع المال اكثر وحتى تترف بلا حدود، لذلك لا اجد اعلان الجهاد من قبل من يصلح لأعلان الجهاد ممكن ان يؤدي الى نتيجة لصالح القضية العربية، فكيف الحال عندما يعلن الجهاد من قبل اناس لا تتوفر فيهم الحد الأدنى لذلك، لأنهم بعيدين عن معنى الجهاد بعد الأرض عن السماء والناس يعرفون مفردات حياتهم اليومية وكيف يفرقون بالرذيلة الى اذاهم، ان الذي يعلن الجهاد بالمعنى الديني هو ذلك الأنسان العفيف الناسك الزاهد الذي يقدم نفسه واولاده وماله قبل الأخرين، لا اللذين لم يعطوا نقطة دم في صراعات وحروب دامت عقود، ان الذي يصلح لأعلان الجهاد هو الشيخ نصر الله وامثاله لأنه قدم خلدة كبده عبد الهادي الذي لا يتجاوز عمره اكثر من ثلاثة وعشرون ربيع، و لم يحزن عليه ولا حدّ من عزيمته، اقول هذا بكل تجرد لأنني لم ارتبط مع الشيخ نصر الله بأي علاقة كانت و لم التقي به لحد الآن، وقبل ذلك ليّ وجهة نظر معروفة بالدين والمتدينيين ورجال الدين.. وبأختصار شديد جدا

هو يجب ان يكون هناك فاصل واضح حتى للبصير بين الدين والسياسة ولا اقبل ان يحكم أي بلد من قبل رجال الدين.. فأين السيد علي حسن وغـــيره سواء كانوا اعلى او ادنى من هـــذا؟ منـــذ عـــام 1985 والعراق في حرب ولكن لم يعطي الســـيد على حسن قطرة دم في هذه الحروب التي لازالت قائمة لا هو ولا أي واحد من عائلته او مايســـمى بالعشائرية من فخده، اما مفردات الحياة وجمع المال فعابر الطريق يعرف ذلك والمثقف يعرف ايضا ماذا كانوا وما هو عليه هم الآن وكيف حصل كـــل هذا، منذ اواسط الثمانينات ولحد الآن، من حـــق الذي يعلن الجهاد عندما يحس بالأخرين ويعـــيش عيشة قريبة من عيشة الناس ومن يلاقي صـــعوبات الحياة ومفرداتها مثل الأخرين، لا من يعيش في برج والأخرين انتهك عرضهم نتيجة الظروف الحاليـــة التي معروفة بسبب من وادارة من وبتخطيط مـــن ولصالح من.. غير مقبول ان يعلن الجهاد من كان (بلاي بوي) (pLAY BOY) وبقدرة قـــادر وبلحظـــة يتحول الى متدين ويضع نفسه في مكـــان رجـــال الدين المعصومين والمختصين بالدين او مـــن هـــو سارق او زاني او قاتل بدون سبب يبرره الدين او العرف او حتى مفهوم الوطنية، ان هؤلاء يجب ان يكونوا في مكان خاص يليق بهم لا في مكان مـــن

يعلن الجهاد، لأن من يعلن الجهاد لـــه مواصـــفاته الدينية والدنيوية.. ان الجهاد من قبل هؤلاء وبهذه الطريقة التكتيكية ولهـــدف ركـــوب الموجـــات للخروج من المأزق، ومن قبل مثل أناس لا يفهمون حتى الحد الأدنى من المجريات، بل حتى مصلحتهم الشخصية يؤدي بالقضية ومصلحة الأمـــة الـــتي يتشدقون بها الى الكارثة لا محال.. ان هذه الدعوة وبهذه الطريقة تذكرني بدعوة الفريق امين الحـــافظ لتحرير فلسطين بالحرب الشعبية؟ طبعا مع الفارق بين الدعوتين الأولى لها اهدافها التي اشـــرت لهـــا اعلاه والثانية ناتجة عن حماس بســـيط وســـاذج، ولكن كلاهما مضر ويؤدي الى الكارثة ولـــيس الى كسب المنازلة او خدمة القضية.

عودة الى موضوعنا، تناولنا العشاء سجا وانا وتحدثنا عن موضوع تأجيل زواج محمد بســـبب وفاة المرحوم برع الأحمد أبن عمنا واتفقنا ان يكون الزواج يوم الجمعة 2000/12/1، لكي يمضـــي شهر نوفمبر المشؤوم وكـــذلك تمضـــي اربعينيـــة المرحوم برع، وقلت لسجا بلغي اخوك بما نقترحه وكذلك قولي له ان يرفع اللافتات السود من على سطوح منازلنا والأبواب الرئيســـية بعـــد مضـــي الذكرى الثانية لغياب والدتك شجرة الدر وبهـــذا يستطيع ان يستعمل الدور اثناء مناسبة زواجه.

الأثنين 2000/10/23، قابلت السيد الياس خوري للتدارس سوية حول موضوع الأقامة الـــتي منحوني اياها السويسريين والـــتي تنتـــهي يـــوم 2000/11/9، اتفقنا ان نطلب تقرير من الطبيب الذي اعطاني علاج على ان يتم فحص اخر يـــوم 2000/12/15، لكى يرى التطـــورات بعـــد العلاج ومقارنة النتائج مع نتائج الفحوصـــات في شهر اب الماضي، اعطيته نموذج لما يكتبه الطبيب، كذلك اتفقنا ان نكتب رسالة نرفق بهـــا رســـائل الجامعات الخاصة بمحمد وســـجا والـــتي ســـبق وطلبناها من ادارة الجامعات والتي توضـــح فيهـــا حاجتهم لمدة سنتين لمحمد حتى يكمل دراسته وسنة لسجا لكي تكمل دراستها للبكلوريوس وبعـــدها سوف تدرس الماجستير.. واتفقنا ان نطلب مقابلة المدير العام للأقامة ونسلمه الرســـائل الخاصـــة بيّ وكذلك الخاصة بالأطفال.

الثلاثاء 2000/10/24، يوم زيارة شجرة الدر.. مع كل الأسف لم استطع ان اذهـــب مـــع الأطفال لزيارة شجرة الدر والسبب يرجـــع الى ان سبق وكلفت محامي عرفني عليه الصديق العراقـــي روني بدراسة موضوع تردد السلطات السويسرية من تمديد اقامتي وكذلك موضوع اقامة الأطفـــال، واتصل بيّ يوم الأثنين مساء وطلب ان نلتقي يـــوم

الثلاثاء الساعة الخامسة عصرا في مدينة فريبورك التي تبعد مسافة مائة وخمسون كم عن جنيف، لهذا السبب لم استطع ان ازور شجرة الدر مضطرا، فذهبت الى هناك وبعد ان استمعت له من تطمينات قدم ليّ رأي حول كيفية التصرف مع دائرة الأقامة في جنيف لتمديد فترة اقامتي، لقد اخبرته بالأستراتيجية التي قررتها وهي تقديم طلب مع تقرير طبي يذكر فيه الطبيب بأنني احتاج لفحص في منتصف شهر ديسمبر من هذا العام، فقال ارى ان لا تقدم تقرير طبي الآن ونكتفي برسالة لاحقة بالرسالة السابقة نشكركهم على تمديد اقامتك ونطلب تمديدها لأنك لم تستطيع انجاز ماذكرته لهم في الرسالة السابقة.

اتصلت مع علي وطلبت منه ان يأتي الى الكراج الذي ارسلنا السيارة اليه للتصليح والذي لا يبعد اكثر من كيلومترين عن الجامعة التي يدرس بها علي.. التقيت مع علي وسألته عن دراسته واموره وقال (It is ok) وطلب ان ارسل له السيارة مساء يوم الجمعة حتى يأتي الى جنيف، قلت له سوف ارسلها لك، لاحظت علي تعبان ووجهه مصفر، قلت له ما بك؟ قال لاشيء، قلت له الاحظك متعب لماذا؟ هل الطعام غير جيد او انك لم تستطيع ان تنام جيدا، قال لا، لا كل شيء جيد ولكن اشتغلت

ساعات طويلة منذ الساعة السابعة ولحد مجيئي الى هنا قبل نصف ساعة، قلت له هذا جيد لأنك سوف تسلح بالفكر والمعرفة والأختصاص لمواجهة الحياة، وأضفت ان هذه الجامعة ومثيلاتها من المعاهد العلمية هي التي تخلق الرجال القادرين على ان يخدموا بلدانهم وشعوبهم وبنفس الوقت خدمة لأنفسهم، قال انشاء الله. أخذت السيارة التي كانت بالكراج وقمت بتوصيل علي الى محل سكنه الملحق بالجامعة وعدت الى جنيف والسائق رافع أخذ سيارة السفارة التي ايضا كانت في التصليح وتبعني، وصلت البيت الساعة الثامنة والربع مساء. سألت سجا عن زيارتها واخواتها لأمهم، قالت ذهبنا وكان كل شيء مثل ماهو ولكن لم أجد البخور والشموع، قلت لها ربما ان هذه الأشياء تؤثر على عملهم.

الأربعاء 2000/10/25، بعد الفطور قرأت الصحف مثل كل يوم و لم أجد فيها ماهو جديد او يزيد على ما سمعته في نشرات الأخبار من القنوات الفضائية، قابلت الياس خوري، وطلبت منه تهيئة الرسالة الى مدير الأقامة واخبرته بأن صديقنا العراقي يقترح ان لا يرسل تقرير طبي في هذه المرة ولكن فقط نشكرهم على تمديدهم الأقامة التي طلبناها منهم في الرسالة السابقة ونقول

لهم بأنني لم استطع من انجاز ما ذكرتـــه لهـــم في رسالتي السابقة، وعليه اطلب تمديد اقـــامتي كمـــا ذكرت في الطلب السابق.. وافـــق اليـــاس علـــى الفكرة ووعد بأعداد الرسالة علـــى ان ارســـلها بالبريد لأن الياس سوف يذهب الى بغـــداد لأنـــه عضو في لجنة منبثقة عن المؤتمر الشعبي ورئيس هذه اللجنة السيد طارق عزيز.

اتصل محمد من بغداد، سأل عن اخوته وعن علي ودراسته وعن الأمور هنا وعن ركس، قال انه بخير واليوم وصل بغداد من تكريت بعد ان انتهت فاتحة ابن العم برع الأحمد، سألته عن الفاتحة قـــال كان كل شيء جيد وعمه سبعاوي كان في الفاتحة طيلة ايامها ولكن عمه وطبان جاء للفاتحـــة مـــرة واحدة، قال بابا بيت عمي غازي يطلبـــون فتـــرة معقولة تمضي على وفاة عمي برع، قلت له بابـــا ونحن كذلك لأننا حريصين على هذه التقاليد منذ البداية، وذكرته كيف جده أنـــبني في منتصـــف السبعينات عندما اطلقت عيارات نارية من بندقيتي التي كنت اجربها لأنها جديدة، السبب كـــان لأن المرحوم حسين الرشيد لم يمضي على وفاته الا شهر او اكثر بقليل والمرحوم حسين الرشيد ليس قريبنا اللح بل من بعيد، فكيف عندما يكون الفقيد أبـــن عمنا اللح؟ قال تمام، قلـــت لـــه ارى ان يكـــون

زواجك يوم الجمعة 2000/12/1 ولكن سوف يصادف الخامس من رمضان وأنني لا اعرف فيما اذا يجوز الزواج في رمضان، قال عمي وطبان يقول يجوز لأن كل شيء سوف يكون بعد الفطور، قلت جيد، طالما عمك وطبان يفهم بالدين مثل الأخرين اللذين يعلنون الجهاد، فتوكل على الله، بعد ذلك تكلم مع سجا.

في المساء شاهدت مقابلة على قناة الجزيرة في برنامج بلا حدود مع السيد عزمي بشارة عضو الكنيست الأسرائيلي، حقيقة انه كان متألق ورزين ورصين، وفاهم كل تفاصيل الأمور، وعنده خطته وهدفه، وانتقد قرارات مؤتمر القمة الأخيرة بطريقة موضوعية، وحدد امور جدا منطقية وعملية وفائدتها كبيرة على الصعيد الداخلي او الخارجي لو اعتمدت وقررت في مؤتمر القمة الأخير، ووصف ما موجود خارج فلسطين انه عاطفي وكذلك الحال كان في 1967، لأن ليس هناك خطة ولا تنسيق بين الدول ولا هم فاهمين مايدور داخل فلسطين او عقلية الأسرائليين، أنني اعجبت به وتمنيت لو كان هناك نسبة معقولة مثله في الفصائل الفلسطينية الأخرى او الدول العربية، انه ذكي جدا ومثقف ويعرف حدوده وماذا يريد، وهذا مهم جدا للسياسي.

سألتني سجا، بابا هذا عربي، قلت لها نعـــم، قالت وفلسطيني، قلت لها نعم، قالت بابا ان هـــذا الرجل يتكلم جيد، قلت لها نعم، قالت بابا كنت اعتقد ان كل الفلسطينيين مثل عرفات، قلت لها لا بابا، هناك ناس مثقفين ومبدئيين، قالت وما هـــو رأيك بعرفات، قلت لها انه غير مثقـــف ولكنـــه يعرف يلعب، وهو غير مبدئي ولكنـــه براغمـــاتي رخيص، وهذا ما مطلوب عربيا ودوليا واسرائيليا ولولا عرفات نموذجا أخر لذهب منذ زمان مثلما ذهب المرحوم ابو جهاد.

الخميس 2000/10/26، لا شيء ســـوى انني جلبت الأطفال من المدرسة وقرأت الصـــحف ومراقبة الأخبار عبر التلفزيون.

الجمعة2000/10/27، ذهبـــت للعـــلاج الطبيعي، عدت للبيت، قرأت الصحف، ذهبت مع سجا للمدينة لأنها ارادت شراء بعض الحاجيـــات، وصل علي من فريبورك رحبت به، قبلته وســـألته على دراسته وعن زملائه والحياة هناك، حكـــى ليّ عن الحياة هناك، وعن الطلبة والجامعـــة وكيـــف الدراسة والأساتذة شـــديدين، لاحظتـــه تعبـــان ومظهره يدل على انه لم يأخذ حمام منذ يومين او اكثر، قلت له لماذا تظهر مثل (الكنفذ) قال نعـــم لأنني لم استحم يوميا مثلما كنت هنا لأن الحمـــام

مشترك ولازلت لم اتعود على استعماله، قلت لـــه سوف تتعود وبنفس الوقت ان اتصالاتنا مع ادارة الجامعة مستمرة لأننا حجزنا لك غرفة مع حمـــام ولكن لأننا تأخرنا على توقيع العقد وضعوا اسمك على قائمة الأنتظار، قال (No problem ok) قلـــت لـــه اذهب الى غرفتك واستحم وسوف اطلب من عمو عيسى ان يهيىء لك شيء تأكله، قال عمو عيسى اتصل معي ليلة أمس وقال انه ســـوف يطـــبخ ليّ روست لحم، قلت له جيد، اكيد انه جهز لك مـــا وعدك به.. ذهبت وعلي الى مدرسة اخواته لجلبهن من هناك، طلب علي ان يقود هو السيارة، قلت له لا مانع ولكن اجلب معك رخصة الســـياقة قـــال حاضر، فجلبها وذهبنا، كانـــت ســـياقته هادئـــة ولاحظته ان استمتع بذلك.

سمعت ركس يبكي بصوت عالي مما جعلـــني اعتقد ان هناك شيء حصل لـــه، ربمـــا شـــخص ضربه...الخ فكرت بذلك بسرعة لأنني لم استطيع ان اتخلص من عقليتي الشرقية، والأدهى من ذلـــك (الثورية) نسيت ان الذي يضرب الحيوان هنـــا في اوربا يعرض نفسه للمسائلة لأن هناك جمعية خاصة بحقوق الحيوان تستلم بريد من الناس ولها مقرهـــا وعندما يصل لهذه المنظمة خبر يفيـــد ان شـــخص يسيىء معاملة كلبه او قطته، من حق هذه المنظمـــة

ان تأخذ الحيوان من صاحبه وتضعه في مكان امين لحين ماتجد من يرغب امتلاكه، طلبت من عيسى ان يرى ماجرى لركس، عاد عيسى وقال لاشيء قلت لماذا يبكي، قال ان يبكي ويطلق هذه الأصوات لأنه شاهد علي وهو فرحان بمجيئه.. فكرت وقلت لنفسي هذا مثال جديد يضاف الى ما اعرفه من خواص الحيوانات في مجال وفائها وعاطفتها اتجاه ابنائها او مع من تحبه، لأنني صاحب تجربة مع الحيوانات واعرف مدى تعلق الحيوان بأبنه الصغير ومن ألمه عندما يموت هذا الطفل، أنني شاهدت دموع تنزل من عيون فرس عندما مات أبنها، وقلت كم هو ظلم ان نشبه نحن البشر بعضنا بأنهم حيوانات، لأننا نعتقد ان الحيوان عديم الأحساس والعاطفة، في حين ان للحيوان عاطفة واحساس، وعند بعض الحيوانات وفاء اكثر من بعض البشر.. عندما دخل علي أحتفى به ركس وفرح كثيرا وفرحه يدلل على اشتياق وافتقاد طيلة المدة التي غاب عنها علي عن البيت، قبل الظلام أخذت ركس معي للمشي حول المنزل، كان واضح عليه عدم الرغبة بالذهاب معي وكان ينظر الى علي ويحاول ان يقف خلفه، علي لم يرافقنا لأنه استأذن مني للقاء اصدقائه.. عندما ذهبت ومعي ركس الاحظه يحاول العودة على

عكس عادته عندما نخرج ونأخذه معنـــا، يكـــون فرحان ويلعب ويمزح مع الحيوانات الأخرى.

في المساء عندما عاد علي مـــن اللقـــاء مـــع اصدقائه جلسنا امام التلفزيون وبـــنفس الوقـــت نتحدث عن امور مختلفة، قال علي بابـــا قـــرأت كتاب اشتريته من احدى المكتبات في فريبـــورك، وعندما بدأت به لم اتركه الا اكملت قرأته، قـــال الكتاب يتألف من مائة وعشرون صفحة، واضاف اتمنى ان تقرأه او تطلب من احد ترجمته لكي تقرأه لأنه مهم جدا، قلت عن ماذا يخبرك، قال يخـــبرك عن الدكتاتورية وكيـــف تتكـــون...الخ عنـــوان الكتاب هو (Animal tarm) واســـم الكاتـــب (George Orwok) يتحدث عن مزرعة يملكها شـــخص اسمـــه السيد جون وعنده كل انواع الحيوانات، ولكـــن جون وبقية الفلاحين يعاملون الحيوانات معاملـــة قاسية ومسيئة جدا، يوجد بـــين الخنـــازير اثـــنين يتقدمون على البقية، وبحكم مواصفات الخنـــازير وكثرتهم تجدهم هـــم المســـيطرون علـــى بقيـــة الحيوانات، ويتقدم الخنازير اثنين الأول اسمه نابليون والثاني اسمه سنوبول وهم حلفاء ويمثلون فكر واحد في اتجاه تحسين وضعهم وتخليصهم مـــن الوضـــع السيء الذي هم فيه، المهم يقرر نابليون وسنوبول ان يقوموا بثورة لتخليص الحيوانات من الظلـــم،

ولكن يقتل (Oldmajor) منظر الثـــورة، ويقـــرروا ان يعملوا له نصب ويضعوا رأسه على هذا النصـــب ويحتفلون سنويا لأحياء ذكراه وذكـــرى الثـــورة ويقرروا ان لا يعملوا يوم الأحد، على ان يعقـــدوا اجتماع عام بدل العمل لمناقشة مسيرهم وما يجب تبديله...الخ وبنفس الوقت عملوا دستور فيه سبعة نقاط التي هي:

01 كل شيء يمشي على رجلين هو عدو.

02 كل شيء عنده اربعة ارجل او جناحين هو صديق.

03 يجب على الحيوانـــات ان لا يرتـــدون ملابس.

04 يجب على الحيوانات ان لا تنام بالفراش.

05 يجب على الحيوانـــات ان لا تشـــرب الكحول.

06 ممنوع ان يقتل حيوان حيوان اخر.

07 الحيوانات جميعا متســـاوون بـــالحقوق والواجبات...الخ

بعد ذلك قالوا لنذهب للعمل في الحقل ليرى الفلاحين اننا قادرين على العمل لوحدنا، ولكـــن البقر قال منذ يوم امس لم يقوم أحد بأخذ الحليب منا، لذلك لا نستطيع ان نعمل، طلب نابليون من عدد من الخنازير بجلب البقر، بعد ان اكملوا ذلك

قال البعض لنشرب الحليب قال لهم نابليون لا بعد العمل نوزع الحليب على الجميع، ذهبوا للعمل بالحقل، ولكن نابليون بعد فترة طلب منهم ان يذهب الى المقر لأكمال شيء معين، ذهب وشرب الحليب، عندما عاد والحيوانات من الحقل لم يجدو الحليب، حدث قيل وقال، بالأخير استطاع الخنازير ان يهدئوا الأمور، خلال هذه الفترة اختلف تفكير الحيوانات لأنهم بدأوا يقرأون ويطلبون، لذلك تعلموا امور لم يكونوا يعرفونها من قبل، كما ذكرنا ان يوم الأحد هو يوم اجتماع عام لمناقشة المسيرة، وبالعادة يتحدث سنوبول ونابليون عن مختلف الأمور لأنهم هم القادة، في هذه الأثناء يدب خلاف غير معلن بين سنوبول ونابليون، سنوبول اخترع طاحونة على غرار الطواحين في هولندا، وبدأ يعد الخرائط والتفاصيل، نابليون يراقب ذلك ولكنه لم يحرك ساكنا رغم انه غير راضي عن ذلك، وبعد ان انجز سنوبول كل التفاصيل الخاصة بالطاحونة، عقد الأجتماع الدوري يوم الأحد، تحدث نابليون وعلى خلاف عادته بشكل مختصر جدا، و لم يفهم عليه أحد وجلس، بعد ذلك تحدث سنوبول مطولا عن فكرة الطاحونة وفوائدها...الخ واكمل حديثه، قال له نابليون هل اكملت، قال نعم، بعدها استدعي

تسعة كلاب شرسة لا تعرف الرحمـــة، نشـــيطة وسمينة، هذه الكلاب هي التي اخذها نابليون مـــن امهم حال ولادتهم و لم يعرف أحد عنهم شـــيء، أخذهم في مكان سري ورباهم ودربهم على اطاعة اوامره فقط عن طريق غسل ادمغتهم ودربهم على القتل وكل ماهو عدواني، طلب من هؤلاء الكلاب قتل سنوبول فقاموا بقتله، قبـــل ذلـــك حـــاول الفلاحين القيام بثورة لأسترجاع اراضـــيهم الـــتي أخذت منهم وتصدى لهم سنوبول وقتل الكـــثير منهم وأخمد ثورتهم، وبعد ذلك اخترع الطاحونـــة واكمل كل خرائطها، لذلك أعتقد نابليون انـــه لم يعد بحاجة له.. لذلك قام بقتله، طبعا بعد ان أخمد ثورة الفلاحين منحه نابليون وسام مـــن الدرجـــة الآولى وكرمه امام جميع الحيوانـــات واشـــاد بـــه كثيرا.. بعد ان قتل سنوبول طلب نـــابليون مـــن اعوانه ان يطلقوا دعاية بأن سنوبول جبان لم يقاتل الفلاحين ولكن نابليون احتراما لقيادة الثورة اعلن ذلك وبالحقيقة ان نابليون هو الذي أخمـــد ثـــورة الفلاحين، وطلب من اعوانه ان يطلقوا دعايـــة ان فكرة الطاحونة هي فكرة نابليون ولكن ســـنوبول كان يقوم ببعض التفاصيل الصغيرة وبتوجيه مـــن نابليون.. بعد ذلك بدأ الأجتماع لا ينعقد كـــل أحد بل بين الحين والحين وبدأ نابليون يبتعد عـــن

الناس وبدأ سكرتيره هو الـــذي يوصـــل اوامـــره للناس...الخ بعد ذلك قام الخنازير بتزوير الدستور، فبدأ الخنازير يسكنون البيوت بعد ان غيروا الفقرة الخاصة بهذا الموضوع واضافوا عليها علـــى ان لا يضعوا غطاء عليهم. وبدأ الخنازير يشربون الـــبيرة بعد ان اضافوا لهذه الفقرة كلمات تقول بشرط ان لا يشربوا كمية كبيرة.. بدأ الأكل يقل وبـــدأت الحيوانات تعاني من الجوع والـــبرد والحيوانـــات جميعها بدأت تضعف عدا الخنازير والكلاب نتيجة سيطرتها على كل شيء.. في احدى الأيام استدعى نابليون الحيوانات في مؤتمر عام وبعد ان هـــددهم بالقتل...الخ لمن لا يطيعه اخبرهم بأنه اكتشـــف وثائق تقول ان سنوبول كان يعمل مع الفلاحـــين ضد الحيوانات (جاسوس) بعد ان اكمل حديثه قام الكلاب بأحضار ثلاثة خنازير، قالوا انهـــم مـــع سنوبول كانوا يعملـــون مـــع الفلاحـــين ضـــد الحيوانات، أمر بقتلهم، فتم ذلك، بعد ذلك بـــدأ يقتل كل اللذين شاركوا بالثورة وبدأ يقرر كـــل شيء وحده وقام يطلق أسمه على كل مشروع في البلاد.. وقام بتغيير الدستور ووضع الخنازير بدرجة اعلى من الأخرين، بعد ذلك بدأت الأمور تسيىء والحيوانات لا تجد ما يسد رمقها وحاجتها مـــن الطعام وما تحتاجه، وتعاني من البرد والجـــوع، في

الوقت الذي تعيش الخنازير بكل رفاهية وترف.. اخيرا خرج الخنازير تلبس الملابس الجميلة والثمينة وتحمل بيدها العصي لجلد الحيوانات الأخرى.. هكذا تنشأ الدكتاتورية.. لم أعقب بشيء على ما شرحه علي ليّ..

السبت 2000/10/28، تناولت الفطور مع الأطفال متأخرا وقرأت الصحف، بعدها وصلت نور وخولة للمدينة لشراء بعض الحاجيات للبيت ولعلي لأنه يحتاج لها في جامعته وسكنه في فريبورك.. بعدها ذهبت للمشي مع علي وأخذنا ركس معنا، حدثني علي عن جيفارا وعقليته وتوجهاته المختلفة عن عقلية وتوجهات كاسترو، وقال انه يعتقد ان هذه الأسباب التي جعلت جيفارا يترك منصبه ورتبته العسكرية ويترك كوبا ويذهب الى بولندا ومن ثم يقتل هناك، قال ان جيفارا كان يقول على الثورة في كوبا ان تقييم علاقات استراتيجية مع الصين وليس مع الأتحاد السوفيتي لأنه كان يعتقد ان الأتحاد السوفيتي يسير بالأتجاه الخطأ وسوف ينهار النظام فيه، في حين الصين سوف تبقى بنظامها وتتطور، وبنفس الوقت كان يقول يجب على كوبا ان تتحاور مع الولايات المتحدة الأمريكية ولا تعمل من اجل القطيعة معها.. واضاف ان كل هذه الأفكار وغيرها كان

يتحدث بصددها مع كاسترو ولكن كاسترو كان يرفض ويصر على العلاقة مع الأتحـــاد الســـوفيتي ويصر على القطيعة مع اميركا، قال ان اراء جيفارا صحيحة واثبتت صحتها، واثبـــت ان كاســـترو دكتاتور ولا يهمه الا منصبه، قلت له من أين اتيت بهذه المعلومات؟ قال انه اشترى كتاب بالأنكليزية يتألف من اكثر من خمسمائة صفحة وهو يوشـــك على اكمال قرأته، قلت له أنني اشاركه على مـــا يعتقد واثبت ان كاسترو ديكتاتور واناني ولا يهمه الا الحكم والمنصف ويغلف ذلك بالمبادىء وهـــذا هو شأن بقية الأنظمة والقادة الديكتاتوريين، قـــال انه اشترى كتابين اخرين واحد يتحدث عن لينين واخر يتكلم عن ديغول ويريد قرأتها لكي يعرف ما هو نوع هؤلاء القادة.. شجعته على ذلك، أنـــني فرحت لما سمعته منه ولكنني حملت هم لأنني اعرف مدى التقاطع بين عقليته وماهو موجود في المنطقة وفي بلدنا بالذات ومدى معاناتي انا، فكيف الحال بالنسبة له؟! ولكن قلت في سري انشاء الله الأمور تتعدل والعقلية تكون مختلفة عندما يـــدخل علـــي الحياة العملية في بلده، ولكنني أشك بـــذلك، لأن لايوجد شيء يؤشر ذلك ولا يوحي له، بل العكس هو الموجود، ولكن نبقى بالأمل الذي هو العمـــود الفقري للحياة بعد العمل والجهـــد وبمـــا اننـــا لا

نستطيع ان نعمل في هذا الحقل لأنـــني حيـــدت وبأصرار وبقرار واضح، لذلك لا يبقى ليّ الا الأمل الذي هو ضعيف جدا، ولكن نبقى نقول الأمـــل بالله الذي يهدي والقادر علـــى تغـــيير الأمـــور وتوجيهها بالأتجاه الصحيح الذي يخدم الأغلبية اذا لم نستطيع ان نقول الكل.

الأحد 2000/10/29، لا شيء جديد عن المعتاد.. ذهب علي الى دراسته في فريبورك الساعة السادسة مساء، ودعته، قال بابا اريدك ان تفكـــر بنقلي الى جامعة جنيف في السنة القادمة، قلت له بابا توكل على الله وانشاء الله نعمل من اجل ذلك، اتصلت به في الثامنة مساء، قلت له الحمد لله على السلامة، قال الله يسلمك بابا، قلت له ماذا تعمل قال لا شيء مهم فقط احاول ان ارتب اوراقـــي واضعها في الفايل استعدادا ليوم غد، قلت له جيد وتصبح على خير.

الأثنين 2000/10/30، قرأت الصـــحف مثل كل يوم، وكان عنـــدي موعـــدين الأول في مستشفى بوليو لمناقشة التحاليل والأشعات...الخ مع البروفسور المختص والثاني في الســـاعة الثالثـــة والنصف في مستشفى الكونتنتال.. عدت للبيـــت وذهبت الساعة الخامسة والنصف لجلب نور مـــن المدرسة.

الثلاثاء 2000/10/31، يوم زيارة شجرة الدر، قرأت الصحف وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهر ذهبت الى جامعة سجا لجلبها من هناك. ارسلت رافع الى فريبورك لجلب علي من هناك لأن يوم الأربعاء عطلة في كانتون فريبورك وقلت له عندما تصل جنيف أخبر علي ان يرتب نفسه وبعد ذلك تذهبون الى المدرسة لأخذ نور وتلتحقوا بنا الى مكان أم محمد، قبل ان نخرج من البيت وصل علي، اخبرته بما طلبت من رافع ان يخبره قال بابا عندي علم لأن عمو رافع اخبرني، ذهبنا انا وسجا الى مدرسة الأطفال أخذنا خولة وذهبنا الى شجرة الدر، وصلنا قبل الرابعة بدقائق، انتظرنا وفي تمام الرابعة فتح لنا المسؤول الباب، دخلنا ونحن على الدراج سألته سجا عن المصحف والشموع والبخور لأننا لم نجدها في الزيارة السابقة، قال ممكن ان المنظفة التي قامت بتنظيف الغرفة قامت بوضع هذه المواد في مكان ما في الغرفة، وصلنا الغرفة، فتح المسؤول لنا الباب كانت عيوننا جميعا متجهة الى شجرة الدر الغارقة في نوم عميق، ذهب الرجل للبحث عن المواد التي سألناه عنها، ونحن حول سرير شجرة الدر نقرأ الفاتحة على روحها الطاهرة، كان المسؤول لطيف وودود وسألته عن الوضعية، قال كل شيء مستقر، ولا يوجد مؤشر

يقلق، شكرته على اهتمامه ومتابعته لهذا الأمر المهم الذي لايوجد عندنا موضوع أهم منـــه، قـــال لا حاجة للشكر لأنه ضمن واجبي، جوابـــه ذكـــرني بحالنا وبعقليتنا في العراق وفي العالم الثالث بشكل عام، تذكرت ان الناس هناك حتى عندما يقومـــون بواجباتهم ينتظرون الشكر والتكريم وهنا يقولون لا حاجة للشكر لأن هذا واجبهم؟! شتان مـــا بـــين القومين، ومتى نقترب من هذه العقلية وهذا الأداء المتقدم؟! انهم هنا يقومون بواجبهم على احســـن مايمكن وهم لا يعرفون من المستفيد من عملـــهم لأنهم تدربوا وتربوا على ذلك ولا يعملون بـــدافع المعرفة او الخوف او كسبا لشيء او بدافع النفـــاق الأجتماعي والوظيفي، قلت في سري اننا لا نـــرى هذا الشيء ربما احفادنا، لا يهم ذلك ولكن المهم ان نضع اقدامنا على الطريق الذي يوصلنا لما هـــم عليه.. عدنا للبيت الساعة السادسة مساء، ذهبت وأخذت علي معي للمشي حول الدار، سألت علي لماذا قص شعره قصير لهذه الدرجـــة لا ســـيما ان موسم الشتاء قد حل، قال بابا لأنني لا اريـــد ان اغسل شعري هناك أنني لا احب الحمام المشـــترك مع الطلاب وعندما طلبت من الحلاق ان يقصر لي شعري حسب ذلك لأنه لا يحتاج الى غسل عـــدة مرات خلال الأسبوع، سألت علي عن دراســـته

وهل هناك صعوبات قال الحمد لله، عندما يقـــول علي الحمد لله يعني ان الأمـــور تســـير بالشـــكل الصحيح والمريح، سألته عن الطلبة قال لـــيس ليّ علاقة تستحق الذكر معهم، بعد الدراسة والعشاء اذهب الى غرفتي لمراجعة دروسي لليوم التالي وبعد ذلك انام، قلت له جيد لأن العلاقة مع الطلبة ممكن ان ينتج عنها امور مزعجة وبوقت مبكـــر لأنهـــم سوف يسألونك من أين انت وعائلتك...الخ ونحن لا نريد ان نعرف انفسنا بوقت مبكر لأن ذلـــك ممكن ان يخلق حاجزا نفسيا بينك وبين الطـــلاب، ولكن بعد وقت عندما يعرفونك ثم يعرفون مـــن انت لا يؤدي ذلك الى برود اتجاهك او الى حاجز نفسي، عدنا للبيت الساعة السابعة، جلسنا امـــام التلفزيون كانت سجا معنا ونور وخولة في غرفـــة الدراسة، تبادلنا احاديث مختلفة وتابعنا الأخبار عبر التلفزيون وشاهدنا الرئيس مـــع الـــوزراء علـــى الفضائية العراقية يتكلم عن الأنتفاضة الفلســـطينية والشارع العربي، لاحظته يتكلم بطريقة ان الأمور متجهة لصالح المد القومي ضد الأنظمة المتخاذلـــة وان الأنتفاضة مستمرة وسوف لن تتوقف، وقـــال ان عرفات حتما سوف يضع حد لما جرى وينتصر لتأريخه لأنه ثائر، قالها بطريقة تحريضـــية لعرفـــات ومن شأنها ان تخلق نوع من الحمية والغيرة عنـــد

عرفات، ولكن رأيي لا حيـــاة لمـــن تنـــادي وان الأنتفاضة سوف تتوقف خلال ايام وليس اســـابيع والذي يوقفها هو عرفات نفسه الذي يقول الرئيس عنه انه (ثائر) رأيي ان عرفات لم يكن ثائرا في أي فترة من فترات حياته ولكن الأحداث خلقته ومن بعد اهدافه جعلته يستمر، ان اهداف عرفات هـــي نفس الأهداف لأي دكتاتور يحب السلطة واقنـــع نفسه مثل امثاله بأن استمراره في السلطة ينتج عنه كل شيء، ان يلعب بأرواح ودم الأطفال والشباب المغرر بهم من قبله ومن قبل قيادته المترفة والملوثـــة ماديا وسياسيا وسوف تجعل من الأيـــام القادمـــة حكم لما قلت هنا ومن خلال هذه السطور.

الأربعاء 2000/11/1، قرأت الصـــحف وكان عندي موعد مع طبيب الأســـنان الســـاعة الثانية بعد الظهر، ذهبت وكان علي معي لأن عنده عطلة هذا اليوم في فريبورك لأن لكل كانتون عنده مناسباته وعطله المختلفة عن الكانتونات الأخرى، بقى علي في السيارة خوفا من احد يتصل بالشرطة يخبرهم بأن هناك سيارة وقفت في محـــل وقـــوف مخصص لأحد سكنة البناية، ان هذا التصرف شائع وغالبا ما يبلغ الناس عن اخطـــاء يقومـــون بهـــا الأخرين، يوجد في سويسرا نظام أمـــن خـــاص يتعاون الناس مع اجهزة الأمن واجهزة النظافـــة،

بالمناسبة عندما كنت سفيرا للعـــراق في جنيـــف اخبرنا السفير اللبناني وزوجته التي كانت لنا علاقة صداقة معهم، بأن اولاد اخته كـــانوا في زيـــارة لجنيف وأخذوا السيارة العائدة له وذهبوا الى مدينة لوزان وفي الطريق توقفوا لأكـــل ســـاندويجات، وعندما عـــادوا مـــن ســـفرهم تركـــوا الـــورق والكارتون...الخ في محلهم، بعد ثلاثة ايام او نحوها طرق الباب، باب بيت السفير واذا بشخص يحمل بيده مغلف جميل بالألوان الزاهية ويسلمه للشخص الذي فتح الباب، عندما عاد السفير وزوجته للبيت سلمهم الشخص الذي يعمل عندهم الكـــارتون، وعندما فتحوه وجدوا بداخله ماتركوه ابناء اخته، مع بطاقة جميلة تحثهم علىالتعاون مـــع الجهـــات المسؤولة عن النظافة وكيفية المحافظة عليهـــا...الخ هذا مثال للنظام الموجود في سويسرا.

وصلت عيادة الطبيب، فتحت لي الباب سيدة جميلة وقورة واقتادتني الى غرفة الأنتظـــار، كنـــت أمعن النظر بما حولي، ان الشقة التي هـــي عيـــادة وبأختصار اجمل وارتب مـــن الكـــثير مـــن دور السكن، ان كل زاوية تحتاج الى تمعن وكل قطعـــة اثاث هي مكملة للأخرى وكل فازة تحمل جمـــال ورونق خاص، وعلى الطاولة الوســـطية توجـــد مجموعة من المجلات سياسية، موضـــة...الخ بعـــد

عشرة دقائق جاء الطبيب حياني وحييته لأنني اعرفه منذ اكثر من ثلاثة عشر سنة منذ ان حصل الحادث لمحمد وراجعته لتصليح اسنان محمد، انه طبيب ممتاز ومعروف بل انه مشهور حتى خـــارج سويســـرا، أخذني الى غرفة العلاج، تطلعت بما تحتويه الغرفـــة من أجهزة لم اجد ما اعرفه او سبق وان شاهدته لا سيما أنني اعالج اسناني لدى اشـــهر الأطبـــاء في العراق وفي اشهر المستشفيات الخاصة (بالنخبـــة) اعالج اسناني في مستشـــفى بـــن ســـينا الخاصـــة بالرئاسة...الخ فسألت نفسي لماذا لاتوجد مثـــل هذه الأجهزة هناك؟! لم أجـــد جـــواب الا لأن المسؤولين عن هذه المستشفى لا يعرفون مـــا هـــو الجديد في اختصاصهم، والسبب لا يرجع للحصار لأن الرئيس لا يرد لهم طلب في هذا المجال وغالبـــا مايذهبون للخارج في دورات ومؤتمرات...الخ هم حدثوني عن ذلك، لقد حدثني فائق الصافي طبيب اسنان يعمل في مستشفى بن سينا وحدثني مـــازن عسكر الذي يعمل في نفس المستشفى، حـــدثوني عن امور كثيرة منها زرع للأسنان وكيف ذهبـــوا الى المانيا لهذا الغرض في الوقت الذي اثبت فشـــل هذه الطريقة وتوقفت في اوربا واميركا واستعاضوا عنها بالطريقة القديمة (الجسر)...الخ لماذا كل هذا الجواب لأنهم يذهبون الى معاهد ليس لها مصداقية

ولا اعتبار لها في تلك البلدان أنهم يذهبون الى هناك عن طريق سماسرة يأخذون عمولات لأنهم يـــأتون بهم الى تلك المعاهد والمستشفيات..

بدأ العلاج لم يعطيني مخدر و لم يؤذيني كمـــا كان يحصل في العراق، جدد ليّ حشوة بدون مخدر وصلح ليّ القواطع و لم اشعر بضيق ولا بألم، بنفس الوقت كانت تساعده شابة لم تتجاوز الثلاثين من عمرها، مظهرها انظف من الورد ورائحتها رائحة العنبر، كلما مسحت فمي من الماء او...الخ تمنيت ان تلامس وجهي مرة اخرى، هناك البنات اللواتي يقومن بمساعدة الطبيب يضـــعن الغطـــاء علـــى رووسهن ولا اعرف السبب، ربما نفـــاق لأنهـــن يعرفن اللذين بيدهم الحل والربط يدعون التـــدين، وربما يخفون عيبوهن تحت هذا الغطاء لأن شعرهم يحتاج الى تنظيف وترتيـــب ولا تتـــوفر عنـــدهن الأمكانية ولا الوقت لذلك. والقسم الأخر يخفون السمنة الغير طبيعيـــة تحـــت الملابـــس الطويلـــة والعريضة، لماذا حصل كل هذا بـــالأمس، نفـــس هؤلاء البنات كانوا بشكل مظهر مختلف وشخصية مختلفة، ماذا حصل، الذي حصل معروف ولكن لا أحد يجرىء الحديث عنه ولكن سوف يأتي يـــوم نتمنى ان يكون الناس منصـــفين بالحـــديث عـــن ماجرى، بل سوف يبالغون عشـــرات المـــرات في

وصف الحالة، لذلك اقول لماذا لا يتطرق النظـــام نفسه للسلبيات الموجودة، وهذا افضل لأنه سوف يمنع المزايدة وسوف يكون مفيد في مجالات عديدة لا يمكن ان تبقى افواه الناس مكممة الى الأبـــد.. ياستار من الوقت الذي يستطيع هؤلاء الناس مـــن الحديث بسبب ضعف النظام او سقوطه، ســـوف يكون كل شيء مأساة.

عدت للبيت، تناولت مع علي غداء خفيف، بقينا بالبيت، عادت سجا من الجامعة، جلســـنا في الصالون، في الساعة السادسة ذهـــب علـــي الى فريبورك للبدأ بدراسته يوم غد، تناولـــت طعـــام العشاء الساعة التاسعة، خرجت وكانت سجا معي للمشي حول الدار لأن الطقس كان يساعد علـــى ذلك، عدنا بعد ساعة وذهب كل منا الى غرفتـــه للنوم.

الخميس 2000/11/2، اليوم عيد مـــيلاد محمد ونور، ان الله رزقنا بهم في نفس اليوم ولكن مـــع اخـــتلاف الســـنين، رزقنـــا الله محمـــد في 1972/11/2 ورزقنا بنور في 1983/11/2 في السنة التي باعني أخي صدام بسعر جدا بخس معتقدا انه وجد نفسه بهذا البديل، الذي كافئه مكافأة يتيم علي للأمام علي (رض) الذي هو حسين كامـــل سيء الصيت.

أخر احتفال اقمناه بهذه المناسبة كان في 1997/11/2 وكانت طيبة الذكر الغالية شجرة الدر معنا وكانت متألقة زاهية تظفي الأمان والأستقرار والجمال على كل شيء حولها، بالصدفة مساء امس طلبت كاسيت الفديو الخاص بهذه المناسبة وشاهدت أخر احتفال اقمناه والذي تكلمت عنه اعلاه.. كانت زاهية جميلة رغم اصابتها بالمرض قبل عام، لقد اصابها المرض في 1996/11/12 عندما كانت في بغداد مع نور وخولة ومحمد، ذهبت الى هناك بأتفاق معي لكي تسكت الأفواه القذرة هناك والتي كانت تقول ان برزان يعمل لأستلام الحكم...الخ كنت اسخر من هذا الكلام ولكن كانت تصلني معلومات ان هذا التصور الغبي بدأ يسيطر على تفكير الرئيس، لأنهم ولازالوا يعتقدون ان الذي عندهم يسيل لعاب الأخرين له، لذلك هناك الكثير من الساعين لأخذ هذا الشيء النفيس منهم، كنت ولازلت اقول ان حكم العراق اصبح شبه تعبان بنظر اللذين يحترمون انفسهم لأنهم يعرفون ما حل بالعراق من مآسي وفي كل الأتجاهات ولا يمكن تصليح ما تم تخريبه وخاصة الأخلاق والذمم، ولكن هذا الكلام المنطقي غير مفهوم هناك لعشاق السلطة والكراسي.. لذلك اتفقنا ان تذهب شجرة الدر مع

قسم من الأطفال لكي تعطي اشارة لهم وتقول لهم بشكل غير مباشر ان الذي يفكر بأسقاط النظام لا يرسل زوجته ونصف اطفاله ليكونوا تحت سيطرة النظام، ذهبوا في نهاية آب 1996 وبدأوا الأطفال دراستهم هناك في المدرسة الدولية، ولكن مع الأسف اصيبت بالمرض في 1996/11/12 واجريت لها عملية رفع الثدي، مما جعلنا مضطرين ان ترجع الى سويسرا للمعالجة، ورغم اصابتها بهذا المرض الخطير تجدها في اخر مناسبة كانت معنا في منتهى الجمال والحضور والمعنويات العالية ولا يمكن لشخص يشاهدها ويعتقد انها مصابة بمثل هذا المرض، انها كانت شجاعة وبحجم لا يتوفر لدى اغلبية الرجال.. وكانت جميلة ومتألقة لأخر لحظة.. فضيعة أنها ليست لهذه الدنيا منذ طفولتها، كانت هكذا وكلما كبرت بالعمر تزداد جمال ونضوج وحكمة واستعدادا للتضحية من اجل الأخرين، انها كانت نموذج خاص لا تتوفر مواصفاته لدى اغلبية النساء.. في احدى الأيام وقبل مرضها، قلت لها احلام خطر في تفكيري ان اسأل اين ومتى يبدأون بعمليات استنساخ البشر، قالت لماذا؟ قلت لأني افكر بأستنساخك، ضحكت وقالت (قابل انا نمونة نادرة) قلت في سري كم هي متواضعة الى الحد الذي لا تعرف

نفسها بالضبط، انها تستطيع ان تحكم بلد كامل بعقلها واخلاقها وحكمتها وكرمها، أنني واثق لو كانت زوجة الرئيس تحمل نصف مواصفات شجرة الدر لجنبته كل ماحصل ولجمعت حوله الشرق والغرب.

المهم وجدت بعد ان تحدثت مع سجا من المناسب ان نقوم بأحتفال بسيط في هذا اليوم لأن شجرة الدر لا تقبل ان تكون حياتنا ثقيلة وغير متفائلة، وكأننا نحاول ان نوقف الحياة وسبق وذكرت في هذه اليوميات انها اوصتني بشيء واحد فقط عندما قالت يجب ان لا تتوقف الحياة وانتبه للأطفال، لذلك سوف نقوم بأحتفال بسيط رغم الألم والحسرة التي تملأ صدورنا بسبب غيابها، لذلك اشترينا هدية لنور وهي حقيبة يد من محل لوي فيتون لأن شجرة الدر كانت تشتري للبنات عندما يبلغن هذا العمر حقيبة يد من هذه الماركة، وقامت سجا بالحديث مع نور عن نيتنا بالقيام بأحتفال بسيط، ولكن نور رفضت وبدأت تبكي، ولكن سجا اقنعتها عندما قالت هذا ما تريده ماما وبابا وسبق واوصت ماما بأن لا تتوقف الحياة، الأحتفال سوف لا يشبه الأحتفالات السابقة لأن الله اختار شجرة الدر ان تكون الى جواره.. محمد وثريا في بغداد رغم ان ثريا لم يكن لها حضور في

المناسبات بسبب شخصيتها وعقليتـــها، وعلـــي مشغول بدراسته في فريبورك، و لم يبقى بالبيت الا سجا، نور، خولة وانا.

اشترينا كيكة وشموع، احتفلنـــا بالمناســـبة الساعة الثامنة مساء، كان الجو ثقيل جـــدا لكـــل واحد منا وكان موحش بالنسبة ليّ، قدمت هديـــة لنور اضافة الى حقيبة اليد، اعطيتها سوارين ذهب من أساور أمها وقلت لها ان هذه الأساور لها قيمة خاصة لأنها من مقتنيات أمها، قدرت ذلك تقديرا كبيرا ولمعت عيناها بعد ان اغرورقت بالدمع ممـــا فجر ألمي وبكيت، اتصلنا مـــع محمـــد في بغـــداد وجدناه وحده، بعد محاولات من عماته وخالته لم تؤدي الى نتيجة لدعوته للأحتفال بمناســـبة عيـــد ميلاده مما جعلهن يكتفين بأرسال الزهور والكيك للبيت، هنأته بمناسبة عيد ميلاده وأخذت التلفـــون سجا واخواته الأخريات، بعد ذلك سألت ســـجا عن حديثها معه، قالت انه كان يبكي بسبب نفس الشعور الذي نشعر به نحن، قلت هذه هي الحيـــاة وهذا أمر الله.

الجمعة 2000/11/3، ذهبت الى فريبورك لجلب علي من هناك لأن اليوم هـــو اخـــر ايـــام الأسبوع، وصلت هناك الساعة الثانية عشر ظهـــرا وكان الجو ممطر، وجدت علي أفضل من المـــرات

السابقة من الناحية المعنوية والصحية، التقيت بالسيد روني صديقنا العراقي الذي كلفته استطلاع رأي محامي لمعرفة مايقوله القانون بصدد اقامة الأطفال في حالة ان قرروا السويسريين شيء، اعطاني رأي عام ولكنه مطمئن.. عدنا الى جنيف، وصلنا البيت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، سألت عيسى عن سجا قان انه اوصلها للمدينة لشراء بعض الحاجيات، وطلبت منه العودة لجلبها للبيت، ذهبت انا وجلبت سجا وكذلك ذهبت الى مدرسة الأطفال وجلبت نور وخولة، جلسنا امام التلفزيون وتناولنا طعام العشاء، اراد علي ان يذهب للمدينة للقاء اصدقائه، قال انه سوف يذهب بالباص قلت له لا، سوف اقوم بأيصالك، قال لا، اصريت على ذلك وقلت له ارجع بالباص الذي هو الساعة الحادية عشر، واوصيته ان ينتبه لكي لا يفوته الباص لأنه الأخير، وقلت له أنني اشعر بالتعب لذلك سوف اذهب للفراش قبل هذا الوقت قال (OK).

السبت 2000/11/4، استيقضت قبل الأطفال لأنني ذهبت للفراش الساعة العاشرة مساء لذلك نهضت الساعة التاسعة والنصف، تناولت الفطور، استيقض الأطفال وتناولوا فطورهم.. قمت بكتابة رسالة الى المهندس الدكتور ساهر

القيسي مصمم نصب شجرة الدر، أخبره بأن الأمل ضعيف لكي نحصل على معلومات تفيدنا بتنفيذ مشروع نصب شجرة الدر، واعطيته مقترحات وطلبت منه الأعتماد على نفسه لأكمال التصاميم(طيا صورة من الرسالة).. بعد ذلك ذهبت مع الأطفال وأخذنا ركس معنا للمشي بالمنطقة القريبة من البيت، بعد ذلك عدنا للبيت، ولا شيء اخر.

الأحد 2000/11/5، كان الطقس جميل جدا ودرجة الحرارة معتدلة، ذكرتني بأيام شباط بالعراق عندما تكون الشمس مشرقة ونجلس في الطرمة المحمية من الرياح الشمالية بجدران البيت نتناول الغداء، لذلك جلسنا في شرفة البيت المحمية من الرياح الشمالية، كانت الجلسة ممتعة جدا وحضرنا الغداء على النار.

ذهب علي الى فريبورك ليبدأ اسبوعه الدراسي يوم غدا الأثنين، كلفت رافع لكي يوصله الى القسم الداخلي في فريبورك.

الأثنين 2000/11/6، قرأت الصحف لا يوجد فيها شيء مهم و لم اسمع به لأنني اراقب نشرات الأخبار عبر التلفزيون، الشيء الوحيد الذي لا اعرفه والذي يخص العراق هو نشر صحيفة الشرق الأوسط موضوع مترجم عن

صحيفة الصنداي تلغراف يقول ان ابـــن الـــرئيس عدي قام بتعذيب ثلاثة رياضين من منتخب العراق لأنهم لم يلعبوا كما يجب، كانت سجا جالسة معي في الصالون لأن دراستها تبدأ بعد الظهر، قلت لها يوجد هنا موضوع يتحدث عن ان أبن الرئيس أمر بتعذيب ثلاثة رياضيين، اعطيتها الصحيفة لقـــرأة النص الأنكليزي وأضفت ربما يكن الخبر كـــذب ولكن لا أحد يستطيع ان يكذبه لأن هذه الأمـــور بدأت (ترهم) مع الأسف على هذا الولد، قالـــت تمام بابا، قلت لها في لبنان يقولون على الشـــخص الذي (ترهم) عليه الأشاعات ولا يستطيع أحد من تكذيبها، ان جسمه (لبيس).

ذهبت للسوق واشتريت جهاز يقيس درجة الحرارة والرطوبة، الهدف من شرائه هو لوضعه في غرفة شجرة الدر لمعرفة بالضبط درجـــة الحـــرارة والرطوبة لكي أخبر المكتب الهندسي الذي تعاقدت معه على تصميم نصب شجرة الدر، لأن معرفـــة درجة الحرارة والرطوبة جدا مهمة للمشروع، بل هي النقطة الرئيسية فيه، رغـــم ان المختصـــين في المركز الموجودة فيه أخبرونا عـــن ذلـــك ولكـــن وجدت من الأفضل ان اتأكد بنفسي من ذلـــك.. ذهبت سجا للجامعة وارادت ان اقوم بأيصالها الى هناك، قلت لها لماذا لا تأخذين السيارة وتـــذهبين،

قالت لا مانع من ذلك ولكن اريدك ان تخرج من البيت، قلت لها لا اشعر بحاجة لذلك وأنني افضل البقاء في البيت، قالت (OK).

عادت سجا من الجامعة الساعة الخامسة مساء وطلبت منها البحث بين اوراقي عن الدفاتر اليومية (الأجندة) للسنوات السابقة لأنني دونت فيها الأحداث التي مرت بنا منذ مرض والدتها ولحد تركي جنيف في 1998/12/1.. قامت بالتفتيش عن ماطلبت منها ووجدت دفترين، ولكن من خلال بحثها اطلعت على رسائل مختلفة منها رسالة قامت بأرسالها للرئيس من عمان عندما جاءت الى جنيف في حزيران 1994 و لم تعود.. الرسالة كانت تتضمن كل التفاصيل التي ادت الى قرارها بعدم العودة، علما انها سافرت لزيارتنا ولكنها وبسبب ماذكرته للرئيس قررت عدم العودة.. وأخبرته بقرارها وارسلت الرسالة مع مضر خير الله (خالها) الذي كلفه الرئيس وابنه للقيام بأيصال سجا الى عمان، وقام بذلك مشكورا الى ان صعدت سجا الطائرة، قالت بابا لقد قرأت الرسالة ووجدتها شديدة جدا، قلت لها هل انتي نادمة على ماذكرتيه في الرسالة وهل ماتم ذكره صحيح أم لا، قالت بالتأكيد انه صحيح ويمثل نماذج من ماحدث من سلوك لا يمكن ان اقبله بحكم تربيتي ونشأتي

وما تعلمته منكم، اما هل أنني نادمـــة فقطعـــا لا، لأنني كنت ومازلت مقتنعة بذلك لأنه ضـــروري لتوضيح الأمور ولوضعها بالأتجاه الصحيح اذا كان هناك حريص على ذلك، قلت لها هذا جيـــد لأن المهم ان لا يندم الأنسان نتيجة فعل يقوم به او قول يقوله لأن الندم لا ينفع.

جلبت نور وخولة من المدرســـة.. ارســـلت رسالة للأقامة اعيد لهم ماذكرته في الرسالة السابقة واطلب تمديد اقامتي الى 20001/1/15.. عندما ارسلت الرسالة قالت سجا بابا ابقى معنـــا لقـــد تعودنا عليك، قلت لها بابا أنني اريد البقاء معكـــم لذلك تجديني ابعث بطلب تمديد الأقامة، ولكـــن انشاء الله سوف اعود الى بغداد في الشـــهر الأول من السنة القادمة بعد ان اقضي رأس السنة معكـــم لأن تفاصيل وخرائط مشروع ماما سوف يكمـــل نهاية الشهر الأول من السنة القادمة ويجب ان اكون هناك اذا الله اراد لأن احالة المشروع الى مقـــاول يحتاج الى قرار مني، قالت تمام بابا.. بعدها ذهبت للسينما وكانت سجا معي، كان الوقت الســـاعة السادسة مساء تركنا السيارة وذهبنا مشي للسينما لعدم وجود مكان لوقـــوف الســـيارات، مشـــينا بالشارع المحادي للشارع الرئيسي الذي يطلق عليه اسم رودو رون وهو أهم شارع في جنيـــف لأن

كل محلات الأزياء والبنوك ودور المجوهرات تقع في هذا الشارع، اما الشارع الذي سلكناه فهو شارع الرودو مارشي، عندما دخلنا الشـــارع فوجدتـــه بأنارته ومتاجره ومحلاته يشبه ثريا كرستال، اضافة الى ذلك ان بعض المحلات بدأت بوضع الديكورات الخاصة بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة الميلاديـــة، عندما شاهدت كل هذا ونســـمات الريـــاح ذات البرودة الخفيفة تلامس وجهي مع ذرات من المطر الخفيف شعرت وكأنني لأول مرة اشـــاهد مـــاهو امامي واشعر بما اشعر به، لأنني منذ اكثر من ثلاث سنوات لم اخرج الى هذه الأماكن ولم امشي بها، ولكن ايضا ذكرني وانا الذي لا احتاج الى تذكير بالأيام الخوالي التي كنا نخرج للمشـــي او لشـــراء بعض الحاجيات مع شجرة الدر طيبة الذكر، ممـــا سبب لي ضيق نفس بقى معي الى مابعد النصـــف الأول من الفلم.. اما الفلم فأنه كـــان اقـــرب الى الدراما من الرومانسية او الأنواع الأخـــرى مـــن الأفلام، قلت لسجا لقد جئت لمشاهدة الفلم بخيال ولكن وجدت الفلم غير ماكنت اتصوره، اضفت كنت اتصور ان اشاهد كاترين دينـــوف متألقـــة بجمالها وشخصيتها ومظهرها ذات الذوق الرفيـــع الذي يذكرني بأمك، ولكـــن وجـــدت كـــاترين دينوف عاملة تعمل في معمـــل لصـــناعة الأدوات

المعدنية للأستعمال المترلي ومتعاطفة مـــع عاملـــة اخرى جاءت من جيكوسلوفاكيا بسبب ظـــروف شخصية أليمة لكي تلاقي اقسى منها في الولايات المتحدة الأمريكية، كنت اتوقع ان أجد كـــاترين دينوف ترتدي بدلة من ايف سان لوران او ديـــور وتضع على صدرها مجوهرات من فـــان كليـــف، ولكن وجدتها بغير ماتوقعت، هذه اول مرة اخرج بها للسينما او الى مركز المدينة كما قلت منذ ثلاث سنوات او اكثر بقليل.

لقد حاولت ان اوقف الحياة ولكـــن بـــدون قصد وانما النتيجة التي انعكست علـــى تصـــرفي وتفكيري وحركتي هي هذه، منذ ان اصاب المرض شجرة الدر وحصرا منذ ان غابت عنا لم اخرج الى مكان كنت ارتاده معها و لم احضر مناسبة فـــرح، وتأجل زواج محمد منذ ذلك التـــأريخ والى حـــد الآن، ولكن مؤخرا شعرت ان موضوع زواج محمد تأخر اكثر من ما يجب وتأخيره اكثر فيه مضـــرة اكثر، لذلك طرحت الفكرة عليه وناقشـــناها وتم الأتفاق وذهب الى بغداد للزواج لأن من حقه ان يكون عائلة وهو لازال شاب قوي، وتأخره اكثر من هذا سوف يعطي انعكاسات غير جيدة علـــى حياته مستقبلا لأن الزواج في العمر المتعارف عليه للزواج غير العمر المتأخر للزواج.. وقبل كل هـــذا

أنني متأكد ان شجرة الدر لا تقبل بما هو معاكس لمنطق الحياة او مجرياتها، ووصيتها الوحيدة ليّ عندما قالت يجب ان تستمر الحياة، تنطبق علـــى هـــذه الأمور.. ومن الله التوفيق.

فاتني ان اذكر ان سجا وبعد خروجنا مـــن السينما سألتني قائلة بابا لماذا لايوجـــد عنـــدنا في بغداد مثل هذه السينما، اليس انها ضرورية وتساعد في تهذيب نفسية وسلوك الناس واضـــافت هـــل لاحظت الناس كيف يتصرفون بكل هدوء ونظام رغم عدم وجود من يراقب تصرفهم وحركتـــهم، هل شاهدت القاعة والمرافق الأخرى في الســـينما وكأنها للأستعمال الخاص وليس كســـينما لكـــل الناس...الخ من الأسئلة والأستفسارات.. قلت لها بابا كان في العراق مثل هذا الجو، كانت هنـــاك سينمات لا تقل نظافة ونظام عن هذه الســـينمات وكانت هناك مطاعم ونـــوادي بـــنفس الدرجـــة الموجودة هنا من النظافة والنظام ومستوى الطعام، ولكن في اواخر السبعينات عندما تدخلت الدولـــة بكل شيء قضت على كل شـــيء، مضـــاف الى ذلك، في هذا الوقت أقصد اواخر السبعينات تحول المجتمع العراقي الى مجتمع رجالي لأن قيادة الثـــورة والحزب توقفت عن الظهـــور مـــع عوائلـــهم في المحلات العامة وبدأوا يظهرون لوحدهم لأســـباب

خاصة بهم طبعا الأسباب غير نزيهة، وبعد ذلك انتقلوا الى المزارع والبيوت السرية وظهرت حاشية قيادة الدولة والحزب مما اربكت المجتمع، وفضل الأغلبية التي تحترم نفسها عن عدم الخروج للمحلات العامة، لهذه الأسباب وغيرها من الأمور الأدارية والأمور الأخرى تحت غطاء الأمن الوطني، تراجعت الخدمات في العراق الى ان وصلت حد التدهور، والشيء الأخر الذي قضى على ماتبقى من نفسية المواطن وماتبقى من بنية في مجال الخدمات وغيرها من مفردات البنة التحتية للبلد هو عندما تقرر ان يبدأ بناء ناطحة السحاب من اعلى طابق وليس من اول طابق وهذا هو عكس المنطق وضد العلم وانه يتقاطع معهما، لذلك تجدين كلما وضعوا طابوقة تسقط على روؤس الناس بالدرجة الأولى ونادرا ما يتضرر منها اهل القرار واخر طابوقة سقطت نتيجة هذا النوع من التفكير هو في كانون الثاني من عام 1991 عندما اندلعت الحرب مع اميركا واللذين معها، ان هذه الطابوقة كادت ان تقضي على كل شيء بما فيها اهل القرار، ولكن لحسابات دولية واقليمية اكتفت بتدمير ما دمرته مع الأبقاء على اهل القرار ووحدة تراب العراق ولو شكلية، ولكن اذا ما استمروا على نفس التفكير والأصرار على نفس الطريقة في

(البناء) سوف تقضي عليهم وحدهم هـــذه المـــرة دون ان تدمر كل شيء لأن الطابوقة السابقة الـــتي سقطت في كانون الثاني من عام 1991 دمـــرت الكثير مما لم يبقى شيء ذات قيمة لتدميره مضاف لذلك الآن اعصاب الناس لم تعد تتحمل تكرار ما حدث او شيء مثله وكذلك المزاج العام في العراق ومؤسساته وكذلك في الوطن العربي، بل حـــتى في العالم اختلف، لذلك من الصعب تكرار ماحدث او شيء مثله، لذلك فيما اذا حدث خطأ مثل الـــذي حدث في اب 1990 سوف تكون النهاية.. وأنني اخشى ان يحدث خطأ ما مما يعطي الأخرين الغطاء الكافي لتنفيذ مالم يحققوه في السابق لأن اهل القرار في العراق لازالوا على نفس التفكير والمراهنة على القوة وفرض الأمر الواقع عن طريق القوة العسكرية وامتلاك السلاح الممنوع دوليا.. الشـــيء الأخـــر والذي سوف يعجل بحدوث الخطأ هـــو ان اهـــل القرار في العراق يحاولون ركوب الموجة الشـــعبية الموجودة الآن بسبب مايحدث في فلسطين، وانهـــم يعولون علىالشارع والجماهير العربية اكثـــر ممـــا ينبغي، مما سوف يدفعهم للمزيد مـــن التعصـــب والتعنت وبعد ذلك وفي لحظة غضب او انفعـــال عاطفي يتخذ قرار لا يستند على أسس كما هـــي العادة مما يؤدي الى ما لايتمناه المخلص.

ان اصرار قيادة العراق على امتلاك السلاح الأستراتيجي اصرار لا يوصف وخاصة الآن ولأكثر من سبب، منها نفسي لأن القيادة وصلت الى خريف العمر ولا مجال امامها من الوقت لتعمير ماتخرب بالتخطيط الأقتصادي وعن طريق توفير رأس المال عن طريق الأقتصاد.. السبب الأخر والذي هو قبل السبب الذي ذكرته هو لأن مركز القرار منذ ان كان شاب لا يقبل ان يصل الى اهدافه بالتخطيط والأقتصاد ولا يقبل ان يجعل القوة العسكرية ساندة للتخطيط والأقتصاد بل يصر ان يتحقق كل شيء عن طريق القوة ومن بعيد التخطيط والأقتصاد، لذلك نجده يصرف كل ماعنده على المؤسسة العسكرية وما تحتاجه وكذلك اجهزة الأمن والحفاظ على النظام ومنع سقوطه، ولكن بنفس الوقت اتمنى ان اكون مخطأ بهذا الكلام، انه حقيقة وليس تحليل ولا تصور.

الثلاثاء 2000/11/7، اليوم هو يوم زيارة شجرة الدر.. ذهبت ومعي سجا الى مدرسة الأطفال أخذنا خولة مثل كل مرة على ان تلتحق بنا نور بعد ان تنهي دراستها في الساعة الرابعة والربع، وصلنا المركز الساعة الثالثة وخمسة وخمسون دقيقة، وفي تمام الرابعة فتح المسؤول لنا الباب، دخلنا ووصلنا الى غرفة شجرة الدر، مثل

كل زيارة حال فتح الباب توجهت انظارنا نحوها ووجدناها غائطة في نوم عميق، بعد قرأة صورة الفاتحة جلسنا حولها نقرأ القرآن، قرأت صور من القرآن الكريم لأكثر من ساعة بعد ذلك ختمت ذلك بقرأة صورة الفاتحة. ونهضت وقمت بتفقدها وتقبيلها.. خرجنا من عندها الساعة الخامسة والنصف، عدنا للبيت، وصلنا بعد عشرون دقيقة، طيلة فترة الطريق لم ينطق أحد منا ولو بكلمة واحدة مثل كل مرة، وصلنا و لم استطع ان اذهب خارج البيت لأن الجو كان ممطرا، لذلك جلست في الصالون بدون كلام ولكن كنت افكر بكل شيء عن ماشاهدته وما قرأته، وفكرت بقدرة الله وما قرأته في المصحف الشريف، ان ماذكر في القرآن الكريم عميق وبليغ وكل مرة تقرأه فكأنما لأول مرة تسمع به او تعرفه، لذلك قلت في سري الله يسكنك الجنة يا أم محمد لقد كنت صاحبة الفضل عليّ عندما كنت معي والآن تجدديه عندما غبتي، لأن غيابك جعلني أقرأ القرآن بهدوء وتمعن مما جعلني انتبه الى امور لم اكن منتبه اليها من قبل.. لقد كان الفضل كبير والآن وانت الى جوار ربك تجددينه بطريقة اخرى، وبطريقتك المتجددة المبدعة، الله كم انت عظيمة ورائعة ومبدعة ومتجددة حتى وانت في الحياة الثانية، الآن تجددين

الفضل لأنك جعلتيني اقرأ القرآن الكـــريم بهـــدوء وتؤمل وتمعن وعمق، أي بطريقة مختلفة كليا عـــن السابق لأن الجلوس الى جانب سريرك وبهذا الهدوء الجليل يجعلني أتأمل بقدرة الله عز وجل من خلال القرأة المتأنية والمعمقة لكلام الله الكريم.. لهذا وتلك من الأسباب التي أعجز على حصرها،اقول أنـــني عجزت عن رد جميلك عندما كنت معي بســـبب الظروف التي عصفت بحياتنا بفعـــل ذوي القـــربى اللذين لم تمر عليهم دورة الحياة بكاملها مما ســـبب الى سوء تقدير وضعف بل محدودية لمعرفة كيفيـــة التعامل مع المشاكل الخاصة وابعادها عن ســـيف السلطة المشهور على الرقاب دائما ومنذ اكثر من عشرون سنة واستعمل حتى تحول الى قطع متناثرة في كل مكان، لذلك وجدنا بدلا مـــن ان تحـــل الخلافات العائلية بعيدا عن كرســـي الحكـــم، تم التعامل معها من على كرسي الحكم، ممـــا خلـــق شقوق وعقـــد في الجـــدار العـــائلي تحتـــاج الى مواصفات خاصة لدى المعنيين لتجاوزها او لعـــدم تذكرها في كل مناسبة، ومـــن اجـــل الكرســـي والحسابات الخاصة به، صدر امر نقلي من جنيف الى بغداد وانا بوضع لا يوصف، ولابد ان يتعاطف معي أي انسان مهما كان بغيض وغليض قلـــب، نقلت من جنيف عندما كانت زوجتي على فراش

الموت، تصور لو كنت سفير لدولة اسرائيل هل تتخذ قرارها في ظروف مثل ذلك الظرف؟! أنني اقول بالتأكيد لا، ولكن القرار اتخذ من قبل أخي الذي ساندته منذ ان كنت في سن الثالثة عشر، والى مابعد ان وصل الى هدفه الذي هو كرسي الرئاسة وبعد ذلك ثبيت زعامته، ولكنه باعني بسعر بخس بسبب حسين كامل الذي رد له الجميل بطريقة متميزة جدا، تدل على وفاء وحسن اخلاق هذه العائلة التي يرجع لها حسين كامل.. ان اخي اصدر أمر بنقلي دون ان يأخذ ظروفي بنظر الأعتبار لأنه مزعوج من وجودي في اوربا ومزعوج من تسليط الأضواء عليّ لا سيما بعد ان اصبح واضح ان هناك فكرة قد تبلورت ولمعت بعد ان نضجت نتيجة النضج السياسي ومعرفة مجريات السياسة الدولية والأقليمية، وبنفس الوقت لأنه تأكد من عمق اخلاقي واستحالة ذهابي للصف الأخر لأنه دائما يضغط ويتجاهل الأشخاص اللذين يتأكد من اخلاقهم وعمقها، بعد ان مضى على وجودي اكثر من عشر سنوات في اهم مركز للسياسة الدولية والأقليمية هي جنيف، عقدة المواصلات بين العالم وملتقى وملاذ السياسيين من كل صوب.

نعم ان السبب الرئيس الذي لم يسمح لنـــا لكي نكون سعداء بعلاقتنا الجميلة الأصيلة كمـــا يجب وكما نريد هو ظلم ومتابعة اهـــل القـــربى وتزويرهم الأمور ضدنا ومتابعتنا بطريقة مزعجة لا توصف، وهذا السبب جعل اغلبية ايام حياتنا غير مستقرة وتجعلنا مضطرين للتفكير كيـــف نتقـــي شرهم وكيف نفوت الفرصـــة علـــيهم لكـــي لا يؤذوننا اكثر، وبعد ان عجزوا من النيل منا هدأت الحالة بعض الشيء وجئنا الى سويسرا وتركنا كل شيء لهم، وكنا نحلم ان ننصرف لبعضنا ونعـــوض بعضنا عن ما فات وما اصابنا من ظلم وارهاصات لا توصف، ولكن بعد ستة اشهر اضـــطررت ان ادخل (معمعة) بمعنى الكلمة هي ملـــف العلاقـــة العراقية الأيرانية، عندما تحقق اول لقاء بين العراق وايران هنا في جنيف عندما التقيت سفير ايران في جنيف السيد سايروس ناصري بعد ان التقيت سفير ايران في بيرن السيد ملائكي وكان اللقاء عن طريق الشيخ سالم جابر الأحمد الله يذكره بالخير عنـــدما كان سفيرا للكويت في جنيف، وقبل ان اخرج من هذه (المعمعة) جاء يوم (النداء الأغر) وبعد ذلـــك جاءت أم المعارك مما ادى الى نفور النـــاس منـــا وكأننا ناس منبوذين او اننا نحمل مرض معدي بعد ان كان الناس من مختلف المشارق يقبلون دعواتنـــا

لهم ويقدمون الدعوات لنا...الخ بـــدأوا عنـــدما يشاهدوننا في مناســـبة او مكـــان يحـــاولون ان يتجاهلوننا ويتجنبون أي سلام او حديث معنـــا.. تصور مثل هكذا جو مشحون كيـــف علينـــا ان نتعايش معه، حتى الأطفال في المدرســـة تعرضـــوا لضغط نفسي هائل من قبل الطلبة وحتى المدرسين بطريقة ما، كان الكل ينعتـــهم بـــأولاد شـــقيق الدكتاتور، حتى ادى بهم الى ان يصبحوا بوضـــع نفسي صعب جدا، واضطريت ان اكتب رســـائل للمدرسة اشرح فيها مساوىء هذا الجو وضـــرورة ابعاد الأطفال عن السياسة...الخ واخيرا وقبـــل ان تنتهي أم المعارك (المباركة) جاء أمر الله الذي لامرد له، لذلك اقول مهما فعلت في السابق وما سوف اعمله بعون الله لا يرتقى الى مستوى تضـــحياتك وسمو اخلاقك وتضامنك معـــي واخلاصـــك ليّ، ولكن الذي اقوله لك وانت بجوار ربك بأن ذكراك وقيمك ومبادئك السامية سوف تبقى في ضميري وفي عقلي وسوف تبقى بمثابة الخريطة التي تهـــديني للطريق الصحيح.

الأربعاء 2000/11/8، لا جديد، بل مضى اليوم عادي ولا يوجد فيه شيء عدا قيامي بجلـــب الأطفال من المدرسة وقرأة الصحف ومتابعة اخبار الأنتخابات الأمريكية، الـــتي ممكـــن ان يتصـــور

السياسيين والمحللين في العراق ان الولايات المتحدة الأمريكية بدأت بالأنهيار والحرب الأهلية على الأبواب؟! لأن نتائج الأنتخابات لم تعلن في يوم انتهائها؟ ان السياسيين عدا نفر قليل في العراق لا يعرفون ما يجب ان يعرفوه عن اميركا ودستورها والتمازج الأجتماعي فيها، انها كلوحة متناسقة كل لون يزيد جمالا للون الأخر، يتصورون ان تعدد الأجناس والعروق والألوان والى ماهنالك في الولايات المتحدة الأمريكية هي نقاط ضعف فيها بل هو العكس ان هذه الصورة الفسيفسائية تعتبر نقاط قوة في البنية الأجتماعية والسياسية وحتى الأقتصادية لأن كل هذه الألوان تعمل وتطالب بأمور ولكن بما يكفله الدستور الأمريكي الذي يكفل المصالح الأمريكية العليا في الأمن والسياسة وبقية المصالح المهمة، حتى العرب والمسلمين يطالبون بحقوق اخوانهم من العرب والمسلمين في فلسطين او الشيشان...الخ ولكن بما يخدم سمعة الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها ومبادئها المعلنة وليس على حسابها.. هذا التصور غير موجود لدى السياسيين والمحللين بالعراق ليس بسبب الظروف التي يعيشها البلد وليس بهم، بل بسبب نمط تفكيرهم المخدر والذي خدر من قبلهم وليس من قبل الأخرين مهما كان دور الأخرين

المعادي للعراق، انني ومنذ فترة سنوات بدأت اشك ان الولايات المتحدة على وجه الخصوص تريد التخلص من هذا النوع من السياسيين او المؤثرين في السياسة العراقية، السبب لأن نمط تفكيرهم ونوع سلوكهم يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة والعكس هو الذي يطرد اميركا ويحجم مصالحها في المنطقة؟

في نهاية سبتمبر من عام 1992 كنت في بغداد ودعاني الرئيس على الغداء في بيته الذي تعيش زوجته به، كانوا يسكنون في الدار الذي بناه له الرئيس البكر عندما كان الرئيس الحالي نائبا للرئيس، السبب لأن القصر الذي تسكنه عائلته والذي سمي بقصر القادسية تم بنائه في بداية الثمانينات من قبل شركة المانية غربية في حينها وتم تصميمه من قبل مكتب المعمار الذي تملكه السيدة تبتن موده العلاق وأمال الطبقجلي، وهذا لقب زوجها، ان لقب عائلتها هو القره غولي، كان حاضر في تلك الدعوة اضافة الى زوجة الرئيس ابنه الكبير وحسين كامل وصدام لأنهم كانوا بالواجب مع الرئيس، اضافة لبناته اللواتي لم يجلسن معنا لفترة طويلة.. وبالمناسبة لأول مرة اتعرف على بنت حسين الزبن الذي هو ابن عمي، بنته ألاء تم تبنيها من قبل الرئيس لتعيش مع ابنته الصغيرة حلا التي

بقيت وحيدة بعد زواج اخواتها من اولاد كامل حسن مما جعل الوحدة تنعكس على سلوكها وبدأت تظهر اكثر عنفا ووحشية وخشونة، اقرب الى اخلاق الذكر الذي يحتاج الى توجيه وتربية من اخلاق وسلوك البنت التي تنتمي لعائلة تدعي بكل ماهو قيم وسامي، عندما وصلت الباب الداخلي للدار طرقته فعندما فتح الباب وجدت بنت ضئيلة لونها اسمر غامق يميل للزراق منه الى السمار، ضننت انها احدى اللواتي يعملن في بيت الرئيس، سلمت عليها سلام رسمي ولكنها ردت السلام بطريقة اخرى تدل على المعرفة مما جعلني اسألها من اين انت فردت عليّ انها بنت حسين الزبن فحييتها بطريقة اخرى وقبلتها وحملتها تحياتي لأهلها، في تلك الجلسة سأل الرئيس حسين كامل عن العمل في الجسر المعلق لأن الرئيس كان مهتم بعملية الأعمار لأنه كان يعتقد ان الأعمار هو الرد الوحيد على ماجرى في اوائل عام 1991 ومهتم بجسر المعلق لأنه يعرف مدى تعلق اهل بغداد بهذا الجسر، فرد حسين قائلا سيدي سوف نفتتح الجسر على الموعد فسأله الرئيس أي موعد تقصد قال في الشهر الحادي عشر من هذا العام يقصد عام 1992، قال الرئيس هل انت متأكد من ذلك، قال نعم، نعم سيدي لأنني على اطلاع على ابسط الأمور، لم

يجيب الرئيس بشيء فرد عدي، قـــال صـــعب ان ينتهي العمل في الجسر المعلق بهذا الوقت، واضاف ان جسر الأحرار او التحرير، الذي قال عنه جسر باب الشرجي سوف ينتهي قبل جسر المعلق، فرد حسين بعصبية قائلا سوف اقطع رأسي اذا افتـــتح جسر باب الشرجي قبل الجسر المعلـــق فضـــحك الرئيس، لم انتبه لهذه الممجادلة في حينها، ولكـــن بعد ان (استقال) حسين كامل عرفـــت ان تلـــك المجادلة هي بداية لعلاقة حساسة بين الشخصين مما تفجرت عندما تم افتتاح جسر التحرير وحـــدثت مداخلات ومناقشات وصلت للصحف بين حسين كامل وأبن الرئيس.. المهم بالموضـــوع في تلـــك الجلسة تحدثنا عن العلاقة مع اميركـــا وقلـــت ان اميركا مستمرة بالضغط على العراق لأن الحرب لم تحقق اهدافها التي من اهمها تغيير الخطاب السياسي للعراق، لذلك الأمر يحتاج الى وقت من الصـــعب تكهنه ومعرفة تفاصيل فصوله، واضفت ان مركز القرار سوف لا يتعامل مع الملف العراقـــي قبـــل الشهر الثالث بل في نهاية الشهر الثالث من الســـنة القادمة، فسأل الرئيس عن الســـبب، قلـــت لأن اميركا سوف تكون مشغولة منذ الآن بالأنتخابات ولايوجد وقت للتعامل مع هكذا ملفات مضـــاف لذلك ان الطرفين الجمهوري والديمقراطي يتجنبان

ذلك خوفا من ان يستغل الحزب الأخر ذلك ضد منافسه، فرد الرئيس ومتى هي الأنتخابات؟ قلت له في شهر نوفمبر من هذه السنة.. لاحظت ان الأخرين ايضا لا يعرفون متى تبدأ الأنتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية.. لابد ان يسأل سائل لماذا لا يعرف رئيس دولة في حالة حرب مع الولايات المتحدة بموعد الأنتخابات ومن هو المرشح الأخر وماهي انعكاسات النتائج على الصراع بينه وبين اميركا.. أنني استطيع ان أخمن السبب او الأسباب.. اولا وهذا واضح انه لا توجد مؤسسات سياسية ترفع تقارير وتحليل ومعلومات لأطلاع الرئيس، لا الخارجية ولا المخابرات ولا الحزب بمنظمته المعنية بالعلاقات الخارجية، وبنفس الوقت الرئيس لا يطلب منهم ذلك ولا يحاسبهم عندما لا يرفعون له مثل هذه التقارير، ولا يشجعهم عندما يبادرون بذلك.. ثانيا وقبل كل شيء ان الرئيس لا يعول ابدا علىالعامل الخارجي بل كل تركيزه على الداخل، لأنه لا يؤمن بالدبلوماسية ولاغيرها وان وجدت وزارة الخارجية فالسبب لأنها موجودة في كل العالم مثلها، ولكن ليس لفتح الطريق ولا لتعزيز العلاقات، لأن العلاقات تدار حصرا منذ 1968 من المركز و لم يحصل طيلة هذه المدة ان استدعي

سفير لوضع جدول اعمال زيارة رئيس الدولـــة او نائبه او رئيس الوزراء، في حين كان معمول به في العهد الملكي رغم صغر الدولة وضعفها في ذلـــك الوقت.. أما الأخرين لماذا لا يعرفـــون ذلـــك ولا غيره، السبب لأن عقولهم غائبة وهم سبب غيابها، واقصد بالأخرين ليس الحضور فقط بل كل اركان الدولة.. في أحد الأيام زار جنيف وزير الصـــحة الذي كان عبد السلام محمد سعيد وهو مهنـــدس وليس طبيب، لحضور مؤتمر الصحة العالي الـــذي ينعقد كل سنة، في أحدى اللقاءات سألته هل يقرأ الصحف قال لا، هل يتابع الأخبار عبر الراديـــو، قال لا، قلت كيف لا وانت وزير بالدولة وتحضر اجتماعات مجلس الوزراء؟ ومطلوب منك ابـــداء رأي...الخ قال اولا ان مجلس الوزراء غير معـــنى بالأمور السياسية ولا نناقش به السياسة.. الشـــيء الأخر قال ان الصحف والراديو وغيرها من وسائل الأعلام تؤثر علينا لذلك من الأفضل ان لا نسمعها ولا نقرأها.. عندما سمعت ذلك الكلام شـــعرت نصفي قد مات.. قلت له انت وزير وليس مواطن عادي حتى تؤثر عليك الدعاية، انـــت يجـــب ان تعرف ماذا يقول عدوك، قال لا، لا، الأفضـــل ان نتجنب ذلك.. هذا هو النمط الموجود في دولـــة العراق وزير يخاف من تأثير وسائل الأعلام عليـــه،

أنني اقول لا انه لا يخاف من وسائل الأعلام بـــل يخاف ان يزل لسانه ويقول أمس قالـــت صـــوت اميركا كذا وكذا ويعتقد ان ذلك كـــافي ليـــدفع رأسه ثمنا لذلك، وأنني لا استبعد ذلك.

في منتصف عام 1994 ارســـل ليّ الســـيد طارق عزيز في ذلك الوقت بطلب مني التوجه الى فينا لأنه سوف يكون هناك في هذا التأريخ لمقابلة مسؤول منظمة الطاقة الذرية وعدد من المسؤولين النمساويين.. ذهبت الى هناك وقابلنـــا مســـؤول منظمة الطاقة الذرية ووزير خارجية النمســـا، في احدى الأيام للزيارة لنا كنا جالســـين في غرفتـــه بالفندق، سألته نتيجة ملاحظتي لأحتراسه وعـــدم خروجه من الفندق لعدد افراد الحماية اللذين معه، قلت له اراك محترس اكثر من اللزوم، قال لا يا أبا محمد ان الأحتراس ضروري لأن اعداء العراق الآن يتابعون اللذين يستطيعون التأثير علـــى الأخـــرين بالمنطق والحجة وليس النوع الأخر، واضـــاف ان النوع الأخر امثال علي حسن وحسين كامل غير مطلوبين لأنهم يخدمون مصالح اميركا وغيرها وقال انت يجب ان تحترس ايضا وقال ان المطلوبين مـــن قبل اميركا وغيرها الآن هو طارق عزيز وبـــرزان التكريتي وامثالهم وليس الأخرين.. منذ ان سمعـــت كلامه قلت انه عين الصحيح وكشفت الســـنوات

الماضية التي تلت هذا الحديث عن صحة كلام طارق عزيز.. ان اللذين لا يملكون التصور الصحيح عن السياسة الدولية والولايات المتحدة الأمريكية هم الأكثرية في العراق بل هم اللذين يشاركون في اتخاذ القرار السياسي في العراق بشكل مباشر او بشكل غير مباشر وعدم امتلاكهم التصور هو بسببهم كما قلت لأنهم مشغولين بالمصالح والمربقات بمختلف انواعها وليس بسبب قلة المصادر او البحوث او عدم وجود ستلايت عندهم، انهم يستعملون الستلايت لمشاهدة الأفلام الجنسية او افلام الرعب والجريمة او عروض الأزياء وان كان عندهم ذوق لهذا المستوى.. هذا السبب وليس السبب الأخر، ويجب ان لا يفوتنا ان نذكر ان هناك فريق اخر يمتلك التصور والمعرفة ولكنه لا يتكلم كما يجب خوفا من الفريق الأول، لأن الفريق الأول استعمل مختلف انواع الأرهاب الفكري وبطرق مختلفة لكي يجعل الفريق الثاني في موقع المتهم وما عليه الا ان يدافع عن نفسه لكي يخلص بريشه كما يقال، هذا هو الأسلوب المتبع في العراق، بمعنى اخر اذا اردت ان تصعد الدرج عليك ان تكون، منافق، انتهازي نشيط، وغبي او تتظاهر انك غبي، وان تكون نقاط ضعف عديدة في خاصرتك سواء كانت اجتماعية او سياسية او

مالية، وكلما كثرت هذه النقاط كلما استمريت في الموقع، ليس المطلوب الشخص المتكون فكريا واجتماعيا واقتصاديا ولا الشخص الذي يملك زوجة محترمة واطفال محبوبين من لدن الأخرين وذو سمعة سياسية واجتماعية ومالية طيبة، هذه مواصفات المسؤول في العراق، مضاف لذلك ان يكون جبان الى حد لا يوصف، لا تعترض على شيء ولا تسأل عن شيء وعليك ان تنفذ فعل مايطلب منك، ويجب ان تكون مكروه في الداخل والخارج وليس لك التأثير حتى على زوجتك.

بمناسبة الغباء والمحدودية والضحالة، كلمني مرة السيد طارق عزيز عندما كنا نتحدث عن نوعية القيادة الموجودة في الحزب والدولة.. قال ليّ في احدى المرات التي دعانا الرئيس للأجتماع وقبل ان ندخل للرئيس سألني الرفيق مزبان خضر هادي قائلا، ابو زياد انت دائما تتحدث عن السيناريو وتكرر ذلك بأستمرار، ماذا تقصد بذلك، مامعنى السيناريو، مما جعل السيد طارق عزيز يتنفرز ويتألم بنفس الوقت لأن انسان على هذا المستوى من المسؤولية لا يعرف معنى السيناريو، مما دفعه لشرح معنى السيناريو بطريقة مبسطة قائلا، سوف اشرح لك المعنى بطريقة تفهمها.. قال مثلا جاءك شاب في الشارع الذي تسكنه او المنطقة...الخ وقال لك

عمي انت رجل كريم وطيب وانا اريد ان اتشرف بالتقرب منك عن طريق الزواج من ابنتك المصون، فحتما سوف يكون ردك هادىء واذا انت تعرفه وتعرف عائلته سوف تقول له، نحن ايضا لنا الشرف ان نتقرب منكم ولا مانع من مجيء اهلك للحديث معهم.. ولكن نفس الشخص يأتي لك لنفس الهدف ويقول لك عمي أنني اريد بنتك زوجة ليّ لكي انام معها (انيجها) بالتأكيد سوف تغضب عليه وتضربه وتطرده، في الحالة الأولى ايضا سوف يتحقق ماقاله في الحالة الثانية ولكنه لم يستعمل السيناريو الصحيح مما جعلك تضربه وتطرده...الخ هذا هو معنى السيناريو يارفيق ابو عروبة.. تصور هذه هي النوعيات التي تجلس مع الرئيس لتقرير مصير الناس او لأيجاد حل لمشاكلهم؟!

الخميس 2000/11/9، لا يوجد شيء يستحق الذكر، بقيت بالبيت و لم اخرج طيلة النهار، الأطفال جميعا كانوا في المدارس والجامعات.

الجمعة 2000/11/10، بقيت في البيت منذ مساء الأربعاء بعد ان عاد الأطفال من المدرسة ذهبت للمشي وجاءت خولة معي، ومثل كل مرة أخذنا صديق العائلة ركس معنا.. ركس يحب

الذهاب خارج البيت ويكون فرحان جدا عندما نخرج ونأخذه معنا، انه يعرف اننا سوف نخرج بمجرد ان نلبس الجاكيت او الجيتر...الخ يبدو فرحان ويبدأ يلعب مما يخلق حالة ارباك وقلق في البيت لأننا نخاف ان يكسر شيء من اغراض البيت، لذلك نحاول ان لا نشعره بأننا سوف نذهب خارج البيت ونأخذ الحبل الذي نقوده به ونضعه تحت الجاكيت لكي لا يخلق لنا ما قلته اعلاه، المهم أخذنا ركس وبدأ كما وصفت وخولة تحاول ربطه لأن بعض الجوارين عندهم قطط ونخاف ان يؤذي احدها ويخلق لنا مشكلة بمجرد ان يعرفوا اهل القطة، ان قطتهم تخاف من ركس لأنهم يعتبرون ذلك نوع من انواع الأرهاب ولا يقبلون تفسير منطق العداء بين الكلب والقطة المعروف عندنا، لذلك لاقت خولة صعوبة لوضح الحبل على رقبته، مما جعلني أأشر له بأنني سوف اضربه، الهدف ليس ضربه بل لكي اجعله اهدء لكي تتمكن خولة من وضع الحبل في الحلقة المتدلية من على رقبته، خولة شاهدت ذلك واعتقدت بأنني سوف اضربه واذا بها تصرخ قائلة لا، لا بابا لا تضربه لأن الجيران سوف يتصلون بالبوليس وتصير (بروبلم) قلت لها لا أنني احاول اخيفه فقط لكي تتمكني من ربطه. قلت في سري اين نحن من

هذا؟! ان اغلبية الناس هناك يضربون ابنائهم علنا ولا أحد يعترض، اما الحيوانات فالدولة في منتصف السبعينات اعطت مبلغ لكل من يأتي بكلب او قطة، والتلفزيون يعرض كيف يتم القاء هذه الحيوانات في النار للتخلص منها، قامت بهذه الفعالية وزارة الزراعة عندما كان وزيرها المرحوم نافذ جلال الكردي، الذي قتل في حادث سيارة.

قبل مدة خططنا ان نذهب اثناء عطلة عيد الميلاد ورأس السنة الى مكان ما في فرنسا، ولكننا كنا غير متأكدين من ان السويسريين سوف يمددون اقامتي، لذلك وضعنا خطة بعد ان استعملنا سياسية الأحتمالات.. الأحتمال الأول هو تمديد الأقامة وبهذا نستطيع ان نذهب بسيارتين واحدة منها ستيشن نستأجرها لكي نضع ركس في الخلف الذي هو كافي له ولشنطة واحدة اذا احتجنا لذلك، والسيارة الثانية نضع فيها الشنط التي تحتوي على امور مختصرة والتي نحتاجها في فترة العطلة.. الأحتمال الثاني هو ان لا يوافقوا السويسريين على تمديد الأقامة، لذلك سوف يذهبون الأطفال بسيارة واحدة لأنني سوف ارجع الى العراق والسيارة الواحدة غير كافية لأغراضهم ولركس، لذلك طرحت فكرة ان نترك ركس في جنيف، قامت الدنيا من كل صوب (شلون بابا) والأخر

يقول نبقى في جنيف ولا نذهب الى فرنسا...الخ قلت لهم اعطوني فرصة لكي اكمل فكرتي، انتم مثل ذاك الذي قال لا اله الا وقبل ان يكمل قالوا له الأخرين انك كافر، قالوا (OK) بابا أكمل فكرتك، أنني اقترح ان نتصل بالأستعلامات نسألهم عن وجود فندق او جهة نستطيع ان نترك ركس عندها لحين عودتنا، طبعا مقابل ثمن، هنا لا يوجد شيء بدون ثمن، قالت (خوش فكرة) رغم اننا نفضل ان نأخذه معنا، قامت سجا واتصلت بالأستعلامات وشرحت لهم الموضوع، اعطوها رقم تلفون وقالوا تستطيعين الأتصال بهذه الجهة وتتفقين معها على ماتريدين. قامت سجا بالأتصال بالتلفون الذي أخذته من الأستعلامات، قالوا نعم انهم مستعدون لأستلام ركس ولكن يطلبون المعلومات التالية: تقرير عن وضعه الصحي، وزنه، نوعه، الأكل الذي يفضله، مزاجه، هل يعاني من مرض نفسي، هل عنده كآبة او مرض معين، هل يأخذ دواء ولماذا؟ هل نريد ارساله للفندق او نطلب موظفة تأتي للبيت لتعطيه الأكل وكل مايلزم وتأخذه للمشي وتعطيه (الحب) المقصود، تعطيه حنان، واضافت الموظفة التي جوابت على التلفون، توجد عندهم مستشفى خاص للكلاب مجهزة بأحدث انواع الأجهزة لمعالجة الحيوانات واجراء

العمليات لها، تقصد القطط والكـــلاب، ويوجـــد عندهم طبيب مختص بالجوانب النفسية واضـــافت توجد عندهم شعبة للأسعاف الفوري يمكننـــا ان نطلب سيارة اسعاف في أي وقت كان اذا حدث طارىء للكلب.

عادت سجا وبدأت تشـــرح لنـــا ماقالتـــه المسؤولة في فندق الكلاب والقطـــط، لم اجيـــب بشيء، بل قلت في سري صحيح ان الفارق بيننـــا وبين الغرب سنة ضوئية، واضفت لابد من تصحيح مفاهيمنا وادبياتنا ومنها ان نتوقف عن شتم بعضنا بقولنا لهم له كلب أبن كلب معتبرين ان هذه اكبر شتيمة ممكن ان تجرح الطرف الأخر، لأن كـــلاب الغرب اكثر احتراما وحرية من الأنســـان عنـــدنا بألاف المرات، وتنهدت ولكن ماذا ينفع الكـــلام والتنهيد، لأن لا حياة لمن تنادي.. ذكرتني هـــذه القصة بالفلم الذي عرضته قناة الجزيرة ليلة امـــس عن العراق واطفاله وشعبه وماذا حل بهـــم بعـــد تأثرهم بمادة اليورانيوم الذي استعمله الأمريكـــان بالحرب الأخيرة، تحت عنوان سري للغاية للصحفي يسري فودة، والذي ضغطت على نفسي بطريقـــة غير عادية لأواصل مشاهدة هذا الفلم لأن الصـــور التي عرضها الفلم مخيفة ومؤثرة بشكل لا يوصف، ولا يمكن لأنسان ان يتحمـــل مشـــاهدتها دون ان

يتمزق قلبه ألما على ما يشاهده.. قلت هذا هو قدر (قيمة) الأنسان عندنا وهذه هي قيمة الكلاب عندهم.. متى تصبح قيمة الأنسان عندنا بنفس قيمة الكلاب في الغرب، لأحد يستطيع التنبأ بذلك، لأن الكل في الطائرة المخطوفة ولا أحد يعرف أين متجهة ولا أحد يعرف ماهو في رأس الخاطف؟!

السبت 2000/11/11، رغم ان الطقس جميل جدا والشمس مشرقة ودرجة الحرارة معتدلة، احسست بضيق واكتأب شديد وبدون سبب، الا لسببين، الأول لأن الطقس من هذا النوع يذكرني بالأيام الماضية التي لم تستمر مع الأسف، عندما كنا نذهب مع طيبة الذكر شجرة الدر للمشي في المدينة وعلى ساحل البحيرة وفي الحدائق الجميلة، والسبب الأخر لأن هذا النهار يسبق اليوم الذي غابت عنا شجرة الدر وسوف يبقى شعوري هكذا عندما قلت ان عيني اليمنى فقعت.. حاولت التخفيف من هذا الشعور الذي يضغط على صدري بالخروج مع خولة وركس للمشي في المنطقة القريبة من البيت، رجعنا بعد ساعة او نحوها ولكن لم نتكلم بشيء طيلة فترة المشي.

الأحد 2000/11/12، استيقضت الساعة السابعة والنصف على خلاف عادتي وبقيت في الفراش الى التاسعة والنصف، فنهضت، تناولت

الفطور ولكن بطريقة مختلفة عن باقي الأيام وكان قسم من الأطفال صائمين في هـــذا اليـــوم أجـــرا لأمهم، رغم ان الطقس لم يكن غـــائم ولا ممطـــر ولكنني كنت اشعر ان الظلام يلف كـــل شـــيء حولي، ارتديت ملابسي وجلست في الصالون اقرأ القرآن لذلك بقي الأطفال وطلبت مـــن علـــي ان يضع كاسيتات تسجيل لآيات من الذكر الحكـــيم في المسجل، ففعل ذلك، هذا الجو ذكرني بالأيـــام قبل سنتين عندما قدر الله علينا ماقدره، مما جعلني استعرض الفلم منذ البدايات وصـــولا الى نهايتـــه المفجعة مع الأسف، مررت بكل المحطات وكلـــها كانت جميلة زاهية بكبريائها وبعمق العلاقة الأصيلة التي تربطنا، مما جعلنا نتجاوز ارهاصات وظروف كانت فعلا عصيبة بل اكثر من هذا ان هذه العلاقة الجميلة لم تتوقف او تبطيء السير للأمام.. كانت شجرة الدر تقول ليّ عندما نشعر ان الظـــروف او الملاحقات المصطنعة بـــدأت ظلالهـــا تصـــل الى مشاعري تقول ان هذا هو الهدف الذي يريـــدون الوصول له، لذلك عليك السير للأمام ولا تلتفـــت للخلف، اقرأ واستفيد من فراغك لزيادة ثقافتـــك ومعلوماتك ومعارفك، لا تتوقف ابدا.

في المساء ذهب علي الى القســـم الـــداخلي للألتحاق غدا بدراسته، بقيت مع البنات الثلاثـــة،

طلبت من سجا ان تأتي بالكاسيت الخاص بعيد ميلادها لكي نشاهده، اننا عملنا لكل واحد من الأطفال كاسيت فديو لعيد ميلاده منذ البداية.. فجلبت سجا الكاسيت ووضعته بالجهاز، عندما شاهدته لمدة ثلاث ساعات ذكرني ببعض المفردات التي أكدت ليّ على عمق الترابط الروحي والعائلي بيني وبين شجرة الدر وكيف كنا نعيش حياة عائلية حميمة لا توجد لدى كل الأخرين المعنيين بهم من حيث القرابة او المعارف وكذلك الأصدقاء، كنا نحتفل بالمناسبات العائلية لوحدنا ونستمتع لوحدنا ونعطي وقت لبعضنا ولأطفالنا، نور قليلة الكلام كانت تراقب مايعرضه الكاسيت بأهتمام، علقت تعليق واحد قالت بعد ان سمعت كلامهم وكلهم صغار كانوا ينادون امهم في كثير من الأحيان في وقت واحد ماما ماما، قالت (شكثر كنا نصيح ماما) ردت سجا من مكانها الله يساعدها، شاهدت صور ولقطات لشجرة الدر منذ البداية تقريبا، كنت اقول لنفسي (مو حرام تغيب هذه الشخصية الرائعة الجميلة في هذه السرعة وبالوقت الذي وصلت الى قمة نضوجها والآن اصبح عطائها الحقيقي والفعلي لعائلتها ولناسها) وأختتم كلامي مع كل الأسف.

كنت اشاهد الكاسيت واتذكر السرعة الـــتي مرت بها العلاقة أنني لا أصدق أنني قضيت منـــها سبعة وعشرون سنة، كنت دائما اشعر اننا التقينـــا منذ اشهر وكان لها الفضل والـــدور الأول لهـــذا الشعور لأنها كانت خلاقة ومبدعة ومتجـــددة،انها اسطورة بحق.. ان هذه قناعتي منذ وقـــت طويـــل وليس الآن بسبب الحزن او الشوق.. تذكرت بدقة عندما كنـــت اجلـــس الى جانـــب ســـريرها في المستشفى وامسك يدها واقبلها واقبـــل وجههـــا الجميل، وتذكرت بدقة الساعة الثانيـــة وخمســـة وخمســـون دقيقـــة بعـــد ظهـــر يـــوم الجمعـــة 1998/11/12 عندما بدأت تتـــنفس ببطـــيء وكيف بدأ التنفس يذهب ويعود متأخرا، واخـــر مرة لم يعود مما جعلني اشعر ان كل شيء انتـــهى ولكن من دافع التشبث استدعيت الممرضة بسرعة وطلبت التنصت بواسطة السماعة على قلب شجرة الدر، ففعلت ذلك فقالت كل شيء انتهى (FINSH) كنت وحدي مع شجرة الدر في الغرفة لأن ســـجا ذهبت لمقابلة طبيب في نفس المستشفى لأنها كانت تشكو من الألم من المعدة فقلت لها اطلبي طبيـــب لمعاينتك رغم أنني اعرف السبب الذي هو الجـــو الذي نعيشه، مضاف لذلك الأرهاق الذي عانـــت منه في نيويورك ولازالت بسبب مرافقتها لأمهـــا،

مضاف لذلك فرق الوقت بين اوربـــا واميركـــا، لذلك ذهبت لمقابلة الطبيب، أما محمـــد فـــذهب للبيت لتبديل ملابسه لأنه ينام مع أمه اضـــافة الى سجا، فقمت بغلق عيونها وقرأت صورة الفاتحـــة واجهشت بالبكاء، بعد دقـــائق وصـــلت ســـجا وشاهدتني بتلك الصورة، عرفـــت فبـــدأت هـــي بدورها بالبكاء، بعد دقائق قلت لنفسي ان الوقت ليس وقت البكاء بل وقت العمل وبسرعة فأتصلت مع محمد وطلبت منه ان يجلب ملابس لأمه ســـبق وقمت بأختيارها لأنني تحسبت لهذا الأمر رغم أنني كنت متشبث برحمة الله، فعرف محمـــد ووصـــل للمستشفى بعد اقل من ساعة، طلبت منه ان يطلب من السائق ان يجلب علي للمستشفى ايضا، وصل علي بنفس الوقت الذي وصل به اخوه، قلت لمحمد اسأل المستشفى عن امكانية مساعدتنا بتوفير سيدة تقوم بتغسيل أمك، ذهب وعاد، قال بابا يقولـــون الآن الساعة تقترب من الخامسة واليوم هو اخر يوم بالأسبوع، لذلك من غير الممكن توفير مـــاتطلبوه لذلك يقترحون تأجيل الموضوع الى يوم الأثـــنين، قلت له لا انا الذي يقوم بتغسيل أمك لأن التأجيل غير ممكن لأنني اتفقت مع مركز صحي متخصص بمعالجة الأجساد للحفاظ عليها مثلما هي وعلى ان اتصل بهم حال حدوث المكروه لذلك طلبت مـــن

السيد الياس خوري اجازه الله بألف خير ان يتصل بهم لأنني كنت اصطحبه معي عندما اجتمع معهم لمناقشة الأمر.. فقلت لمحمد انت تقرأ القرآن وانت يا سجا تصبين لنا الماء وانا وعلي نقوم بعملية التغسيل، فقمنا بذلك، وبعد ذلك قمنا بوضع ملابسها عليها، أنني اخترت اجمل الملابس رغم ان كل ملابسها جميلة وفاخرة لأنها ذات ذوق رفيع جدا، ولكنني شخصت انها تحب الملابس التي اخترتها لأنها كانت ترتديها في اكثر الأحيان بالمناسبات المهمة، كانت من ماركة هرمز، اتصل بي السيد الياس وبعد ذلك حضر للمستشفى وقال ان المركز سوف يرسل موكب سيارات صباح الأثنين ويقولون لا يهم بقائها في مكان مكيف في المستشفى، لذلك قمنا بسؤال المستشفى عن مثل هذا المكان قالوا نعم موجود.. في الساعة السابعة والنصف اخذنا شجرة الدر الى هذه الغرفة كانت نظيفة وكانت الأضوية خافتة والزهور في اركانها، انها ذات جو رومانسي ومريح جدا، وضعنا السرير الذي تمتد عليه شجرة الدر.. في هذه الغرفة وقفنا حول السرير نحن الأربعة، قرأنا صورةالفاتحة وذهبنا للبيت، طبعا لا حاجة لوصف حالنا ووضعيتنا، في الطريق بدأنا نفكر بالطريقة التي نفاتح بها البنات الصغيرات بالموضوع وبالشكل

الذي لا يسبب لهن مشاكل نفسية.. كلفت محمد وسجا ان يتكلموا معهن بالتدريج لأننا لابـــد ان نأخذهن معنا يوم الأثنين عندما نأخـــذ أمهـــم الى المركز الخاص بالحفظ.. فقام محمد وسجا بالعملية طيلة مساء الجمعة والسبت والأحد الى ان وصلوا للنقطة التي نريدها وبالتدريج.. هنا لابد ان اشـــير الى ان البعثة بطاقمهـــا الجديـــد لم يـــزورنني في المستشفى رغم انهم يعرفون بالوضـــع و لم يـــأتوا للمستشفى يوم الأثنين، علما انهم يعرفـــون بمـــا حدث، جاءوا للجامع عندما اخذناها بعد عدة ايام وحصرا في يوم ( ) للصلاة عليها وطلبت منهم الأنسحاب ولكن السيد سعد عون اصر على البقاء وقام بقرأة القرآن مشكورا لحـــين ماتمـــت الصلاة عليها، ولكنهم اصروا على حضور مجلـــس الفاتحة فيما بعد معتذرين بأعـــذار غبيـــة مثلـــهم فسمحت لهم بذلك.

الخبر انتشر قبل ان اعلنه بالصحف العربيـــة والسويسرية، لأن كانت سيدة من الأمـــارات في الغرفة المجاورة لغرفة شجرة الدر ويبدو انهـــا مـــن عائلة مهمة لأن سفارة الأمـــارات مهتمـــة بهـــا وموظفي البعثة يزورونها وسيارات البعثـــة دائمـــا موجودة، هي التي اخبرت السفير الـــذي اتصـــل بدوره وجاوبه السيد عيسى الذي يعمـــل عنـــدنا

بالبيت، بعدها نشرته وكالة الصحافة الفرنسية وصحف الأمارات، ولكن الغريب بالموضوع، صحيفة بابل تنشر الخبر تحت عنوان على ذمة وكالات الأنباء ويذكرون اسم الوكالة التي نشرت الخبر، ان السيدة زوجة برزان التكريتي جرى لها...الخ هل يستطيع انسان عنده الحد الأدنى من الأخلاق ان يتصور مثل هذا التصرف؟! ولكن الجواب والتصور سهل عندما تعرف عقلية خريجي هذه المدرسة الخاصة.

كل هذه المفردات تذكرها بدقة وقبل هذا ومنذ الصباح لم اتوقف عن البكاء والشعور بالآسى والأسف لما فقدته والذي لا يمكن ان يعوض، ولكن املنا بالله كبير ان يعوضنا بحسن العاقبة ويسكن شجرة الدر الجنة.

تذكرت في مثل هذا اليوم من السنة الماضية الحفل التأبيني الذي أقمته في قاعة فندق الرشيد في بغداد تكريما لذكرى شجرة الدر أم محمد ودعوت اكثر من الف وخمسمائة سيدة وسيد يمثلون جميع الوان الطيف العراقي ومثقفيه من اساتذة جامعة الى اطباء ومهندسين وقضاة وتجار وسياسيين سابقين من البعثيين والأحزاب الأخرى التي توارت عن الأنظار بعد وصول حزب البعث للحكم، ومثل هذه الدعوة تقام لأول مرة لمثل هكذا مناسبة، لأن

العرب وعلى جه الخصوص المسلمين لا يحبون ذكرى النساء مثلما قلت في كلمتي بالمناسبة، لهذا السبب وغيره من الأسباب الأجتماعية والسياسية وبدافع الغيرة وغيرها حدثت ضجة في العراق وخارجه بعد ان تسرب الخبر للخارج بعد ايام من ماجرى، لأن الدولة منعت وسائل الأعلام الغير عراقية، وتحصيل حاصل العراقية قبلها من تغطية الموضوع تحت حجة ان الأحتفال شخصي، صحيح ان الأحتفال شخصي ولا يوجد فيه أي لمسة او مسحة رسمية وهذا ماخططت له واصريت عليه، ولكن لماذا يمنع من يريد الحضور للتغطية او لمعرفة مايهمه ولأي دافع كان؟ الشيء الأخر الذي تم هو منع بعض الرسميين اللذين دعوتهم لأنني ارتبط معهم بعلاقة خاصة وليس لأنهم (مسؤولين) بالدولة مثل الأستاذ طارق عزيز الذي ارسل عائلته مشكورا واعتذروا عنه وطه معروف الذي ارتبط معه بعلاقة خاصة منذ بداية السبعينات وكان ليّ دور بتعينه نائبا لرئيس الجمهورية عندما اقنعت الرئيس ابو عدي بوضعيته...الخ ووزير الأوقاف لكون المناسبة ذات طابع ديني ووزير الزراعة وعدد اخر من مايطلق عليهم بالمسؤولين واللذين لا يتجاوز عددهم عن العشرين او اكثر بقليل، ثم منعهم تحت غطاء دعوتهم للأجتماع مع الرئيس،

علما ان يوم الأحتفال كان يوم الجمعة مساء ومن المعروف ان الرئيس لا يسنشط رسميا في ايام الجمع وبنفس الوقت لايوجد شيء غير عادي على صعيد السياسة الداخلية او الخارجية، وخاصة ايام الجمع ينصرف الرئيس للراحة واللقاء مع من يريده من الأصدقاء.

أنني عرفت الفلم ولكن لم اشعر احدا بذلك، رغم ان بعض الأصدقاء والمعارف اللذين لازالوا يتمتعون بقدر من العفوية قالوا ان توقيت اجتماع في مثل هذا اليوم وبدون أي سبب ودون ان يظهر الأجتماع بالأعلام انه غير طبيعي ولابد الا ان يكون مقصود لمنع المدعوين من المسؤولين من الحضور للحفل، ورغم محاولتي بأقناعهم بعدم صحة تصورهم لم استطع اقناعهم، بعد ذلك عرفت ان اغلبية اللذين تم استدعائهم الأجتماع مع الرئيس بقوا في مكاتبهم وجائهم تبليغ في ساعة متأخرة من نفس المساء بأن الأجتماع تأجل، أما الخط (الأول) فذهبوا الى الرئيس وكان اللقاء عادي وتناولوا العشاء هناك، كباب، تكة، سمك وهبيط...الخ وبعد العشاء سيكار كوبي، اما اولاد الرئيس ابناء (أخي) لم يحضر منهم أحد وهذا ماكان متوقعا والسبب لأن والديهم لم يعلموهم الأصول وبعد ان نشأوا على ذلك بفضل هذه

التربية وما تم اكماله من قبل حسين كامل عندما كان وصي على عائلة الرئيس بعد الحركة التصحيحية في نهاية عام 1983، بعد ان استبدلني الرئيس بحسين كامل والذي جازاه خير مجازاة، مما جعل العلاقة غير موجودة وفي احسن الأوقات هي علاقة باهتة لا تعني شيء والسبب الأخر انهم لا يحضرون مناسبات لها قيمة اجتماعية او سياسية او علمية وانما يحضرون المناسبات الأخرى الذي يعرفها القاصي والداني من العراقيين وغيرهم، انهم يحضرون الجلسات التي يحضرها مازن الزهاوي عندما كان والأرمني الخياط هاروت وامثالهم، لهذه الأسباب الحقيقية وغيرها لم يكن في حسابي انهم سوف يحضرون ولكن لكي لا يقال أنني الذي بدأت بالجفوة والصدود وخاصة في مثل هكذا مناسبة، وسوف يوضفونها لصالحهم عند الحديث بصددها على اساس انها تخص الكل...الخ و لم اوجه الدعوة لهم، لذلك ولكي تكون الكرة دائما في ملعبهم ارسلت لهم بطاقات الدعوة واضافة الى ذلك هو الحاح الصديق محمد عبد العزيز الدوري الذي استشيره ببعض الأمور الخاصة، والذي ألح عليّ كثيرا ان ارسل بطاقات الدعوة وطلب مني ان ارسل بطاقة دعوة للأم ولكنني لم افعل، لذلك فوجئت بوصول المرافق الخاص لولي العهد قصي

واذا به يخبرني بأن الأستاذ لا يستطيع الحضور لأن عنده فاتحة؟ مما جعلني اسأل عن الميت؟! فقال ان الميت هي جدة أم مصطفى زوجة قصي التي هي زوجة عبد الرشيد والتي عمرها اكثر من ثمانون سنة، فرديت عليه وبسرعة لا، لا وليدي انه معذور لأن وجوده هناك افرض؟! تصور الى أي حد هؤلاء عميان وقبل ذلك اغبياء، لأنهم حتى عندما يحاولون الأعتذار لا يوفقهم الله بالعذر المقبول والمعقول، بالمناسبة قبل سنة من هذه الحادثة وقف قصي نفسه في اجتماع دعى له الرئيس للعشيرة وكان السبب لمحاكمة ماهر عبد الرشيد الذي هو جد اولاد قصي والد زوجته التي يعتذر عن الحضور بسبب وفاة جدتها؟! وقف يقرأ ملف يتضمن ما قاله ماهر عن الحكومة وعن بعض اركانها وعن علي حسن كيف كان عريف ،سائق، والآن فريق اول ركن مما ادى الى اهانة ماهر وايداعه بالسجن لمدة شهرين، هذا هو مستوى فهم قصي للعلاقة العائلية واخلاصه واحترامه لها لأنه تربى على يد حسين كامل كما قال ابوه في احدى المناسبات.. لهذه الأسباب لم يحضر مناسبة احياء ذكرى خالته وزوجة عمه الذي له الفضل عليه وكان له دور لوصول قصي لما هو عليه، وخالته الشابة التي رفعت رؤوسهم لدى البعيد والقريب والتي تأسف

عليها كل من عرفها او سمع بخصالها الحميدة السامية.. ان قيم حسين كامل التي تربى عليها قصي لم تعلمه الأصول والأخلاق، علمته كل شيء يتقاطع مع هذه المبادىء، علمته بأننا لسنا اعمامه ولا اقربائه بل بيت مجيد اللذين تبرأوا من ابوه ونكلوا به مرات عدة هم اقربائه، وان حسين كامل واخوته هم ابناء عمومته وليس محمد، ياسر واحمد...الخ وامه ربته على ان عدنان خيرالله هو الوحيد خاله وليس الأخرين من اولاد الحاج خيرالله.. وبعد ذلك اثبتت السنين من هم بيت مجيد ومن هو حسين كامل وماهي اخلاقيتهم ووفائهم ومن هم الأخرين وماهو مدى عمق اخلاقهم ووفائهم بالوقت الذي هم اصحاب الفضل والأخرين هم اللذين يجب ان يظهروا مدى وفائهم لأن لولاهم لما وصل ابو عدي لما وصل عليه.

والقادم اعظم لأن حسين كامل مثلما كان قنبلة موقوته عندما دخل العائلة وهذا ماقلته للرئيس وبحضور اخوته عندما استدعانا ليخبرنا بنيته بأعطاء بنته لحسين كامل.. الآن نجد حسين كامل ترك خلفه عشرة قنابل موقوته، لأنه ترك خمسة اطفال اكبرهم الآن سبعة عشر سنة واخوه ترك اربعة وهؤلاء يخضعون لتدريب وتربية يومية من قبل

امهاتهم على ان جدهم واخوالهم هو اللذين ذبحوا ابائهم، فستطيع ان تتصور ماذا يحدث في السنوات القليلة القادمة، مع ذلك او قبله ان علي حسن سوف يصفي كل الحسابات مع اولاد الرئيس في حالة غياب الرئيس لأن علي لا يقوم بما قام به ضد حسين كامل وقتل اكثر من خمسة وعشرون شخص من بيت مجيد لو لم يكن ابو عدي رئيس الجمهورية وخوفا من بطشه اذا لم يحرك ساكن بل اذا لم يقوم بما قام به، وان علي لم يكن جدي في البداية واستغراق العملية طول ذلك الوقت دون حسم الا بعد ان ارسل الرئيس ابنه الكبير ليخبر علي بضرورة انهاء الموضوع وقال له لقد فضحتونة انهوا المسألة.. السبب من مماطلة علي منذ الخامسة صباحا والى السادسة مساء هو التعويل على ان الرئيس سوف يعطف على حسين ويرسل خبر للمهاجمين ان يتركوا الأمر لأن ماتم كافي، وذهاب أم حسين الى عزة الدوري لكي يتكلم مع الرئيس هو ضمن هذا التصور، وبنفس الوقت كانوا يعولون على زوجة الرئيس وربما اولاده لأستعطاف الرئيس لدفعه للعفو عنه، ولكن كل هذه لم ينتج عنها شيء لأنهم لم يتصورا مدى غضب الرئيس على حسين كامل نتيجة فعلته الدنيئة، ان هذه الواقعة تذكرني بما حدث بين الرامكة والملك

العباسي، عندما اخطأ احدهم بحق الملك فغضب الملك غضبا شديدا عليه وبشكل غير معلن على البرامكة مما جعل يحي البرمكي كبير البرامكة يجمع البرامكة قائلا لهم ان الملك سوف يذبح هذا الشخص واذا ذبحه بلا دور مهم من قبلنا سوف تكون الخطو اللاحقة ضدنا وسوف يضربنا الملك ضربة لا يستطيع احد تصورها، لذلك يجب ان يكون اول سيف يضرب هذا الشخص هو سيف برمكي، فذهبوا وقتلوه وجاءوا برأسه للملك، الهدف والسبب هو للحفاظ على دورهم ونفوذهم بالدولة العباسية، ان السبب والهدف الذي دفع علي حسن لتبني دور قتل حسين كامل واخوته وابوه وعدد اخر من النساء والأطفال هو نفس السبب الذي دفع يحي البرمكي لقتل ذلك البرمكي الذي اخطأ بحق الملك العباسي هارون الرشيد.

أما كلام أم قصي بأن عدنان هو الخال الوحيد لأولادها الآن، وهي تعرف تفاصيل قصة عدنان ولا تستطيع حتى الكلام.

نعود الى (الفتلكة) التي اخترعوها لمنع بعض المدعويين من الحضور وما هو سبب ذلك، السبب لأنهم عرفوا ان المدعويين يمثلون كل الوان الطيف العراقي كما قلت وبنفس الوقت المدعويين يمثلون وجوه المجتمع والسياسة الغير رسمية والعلم والطب

والهندسة والتجارة واساتذة الجامعات وقوميات المجتمع العراقي، بمعنى اخر ان الحضور يمثل كريمة العراق، فكانوا في مأزق لا يستطيعون ان يطلبوا مني عدم القيام بهذا الحفل لأنه لا يوجد مبرر منطقي ولو بالحد الأدنى، اضافة الى ذلك لم يريدوا تفجير موقف معي في ذلك الوقت.. من جانب اخر لا يستطيعون ان يمنعوا المدعويين لنفس السبب الأول اضافة الى ذلك سوف ينتشر الخبر على نطاق واسع داخل العراق وخارجه وهذا لا يخدمهم في تكتيكهم المرحلي، لذلك لم يبقى امامهم الا منع الرسميين وبتلك الطريقة وتحت ذلك الغطاء، وهذا يمثل الحد الأدنى بالنسبة لمايريدوه، لأن حضور الرسميين اضافة لحضور هذا الجمع المتميز من شرائح المجتمع وقطاعاته يعتبر بمثابة مبايعة (ليّ) لأنهم يتصورون ان عيني على الكرسي المنخور والمتداعي الذي يجلسون عليه، أنني لم اكن بوارد هذا منذ البدايات ولو كنت بوارد ذلك لكانت الأمور مختلفة على الأقل في السنوات القليلة الماضية.

شعرت بألم يختلف عن ألم السنة الماضية في مثل هذا اليوم، ألم مختلف ممزوج بحزن عميق ويأس نتيجة انعدام الأمل بعودة شجرة الدر، وكأنني كنت اعيش بحالة من الأمل بعودتها بمعجزة او لأنني

غير مصدق لما حدث، في حين وعندما ارجـــع الى تفكيري لا أجد احتمال حدوث معجزة لعودتهـــا لأن عصر المعجزات انتهى وأجد ان التعامل مـــع الحقيقة والأمر الواقع صعب والتسليم أمر اصـــعب لحد ان هذه الحالة بدأت ومنذ فترة تنعكس علـــى سلوكي وحركتي، أنني منذ سنتين بالتحديد الازم البيت سواء هنا في جنيف او بغـــداد ولا اشـــعر بالضيق من البقاء في البيت لأي مدة كانت وأعتقد ان هذا شيء غير طبيعي مضاف لذلك بدأ تحملي أقل بكثير عن ماكان عليه بالسابق لذلك بـــدأت اثور واتعصب بسرعة وصحتي اشعر بها على غـــير مايرام وعندما اراجع الأطبـــاء لايجـــدون ســـبب عضوي ويقولون هذه الأعراض ســـببها الضـــغط النفسي.. أنني اشعر ان شجرة الدر اصبحت مثـــل السراب كلما شعرت بأنني اقتربت منها أجـــدها أبعد، فكيف استطيع ان اتجاوز هذه الحالة لا ادري لحد الآن وكيف يمكن تجاوزها، كل شيء بالبيت وخارجه يذكرني بها ويجعلها تعيش معي، مســـاء أمس كنت والأطفال نشاهد كاسيت لعيد مـــيلاد سجا، ذهبت للمطبخ لجلب كأس ماء وانا بالمطبخ سمعت صوت شجرة الدر، قفز قلبي مـــن مكانـــه للحظات وكأنها عادت وبعد ان عـــاد ليّ الـــوعي ادركت ان صوتها بالفديو وليس بالحقيقة.

الأثنين 2000/11/13، قرأت الصحف رغم ان حالتي لم تعود الى ماكانت عليه في الأسبوع الماضي بسبب ظلال يوم امس وما سبقه لازال انعكاسه عليّ، لايوجد شيء غير عادي الا سهرتي على التلفزيون اللبناني الذي عرض مقابلة استمرت مايقارب الثلاث ساعات مع السيد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان، أنني لم التقيه من قبل و لم اشاهد له مقابلة تلفزيونية الا ليلة أمس، أنني كنت اعتقد ان رفيق الحريري ذو امكانيات مالية كبيرة وعلاقات سياسية وتجارية واسعة ومهمة وذو قابليات فكرية ولكن لم اكن متأكدا من قابلياته الفكرية والثقافية الا ليلة امس، كنت اقول انه لابد ان يكون مثقف وذكي وذو سلوك قويم والا لم يستطيع المحافظة على علاقات بمستوى علاقته مع الملك فهدبن عبد العزيز وعلاقته مع جاك شيراك وغيرها من العلاقات، ولكن ليلة امس تأكدت من ذلك وبغير شعور بدأت ارغب اللقاء به، ومنذ ان جاء لمنصب رئيس الوزراء بالمرة الأولى قلت ان لبنان وامثاله من البلدان المنهارة اقتصاديا لا ينقذها من وضعها الا رجل اعمال ناجح قبل ان يكون رئيسا للوزراء، لأنه سوف يوظف علاقاته لخدمة وطنه وكذلك خبرته، وبنفس الوقت هو (شبعان) لذلك سوف لا يأكل اللحم والعظم.. ليلة امس

وجدت السيد رفيق الحريري في منتـــهى الـــذكاء والدهاء واللباقة.. بتعبير أخر، وجدتـــه وحـــش سياسي بمنتهى الذكاء والدهاء كما اسلفت ويتقن لغة السياسيين بكل مافيها مـــن نفـــاق وتخطـــيط وانتقام وتنظيم في تكتيك الخطوات واســـتراتيجية الوصول الى الأهداف بهدوء وسرية.